وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 –أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مطبوعة مقياس:

الدراسات المؤسسة لعلم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس (ل م د)

من إعداد الأستاذ:

عبد النور محسن

السنة الجامعية: 2022/2021

وحدة التعليم الأساسية:

المادة: الدراسات المؤسسة لعلم الاجتماع

الرصيد: 5

المعامل: 2

أهداف التعليم: الاطلاع على أهم الدراسات الميدانية في علم الاجتماع وكيفية إجرائها والنتائج المتوصل إليها والتي ستكسب الطالب معارف نظرية، منهجية، ومقارباتية تمكنه لا محالة من صقل بنائه الفكري في الميدان السوسيولوجي.

المعارف المسبقة المطلوبة: ينبغي أن يكون الطالب ملما بمعارف نظرية تأسيسية لعلم الاجتماع منذ نشأة التفكير الاجتماعي إلى غاية ازدهار علم الاجتماع عبر العصور والحضارات وخاصة التراكمات النظرية أثناء وبعد الثورة الصناعية والتكنولوجية، وهذا ما سيمكنه من الربط بين علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع الأمبريقي.

محتوى المادة:

1- الانتحار: إميل دوركايم.
2- الفلاح البولندي: وليام توماس وفلوريان تزانييكي.
3- دراسات هاوثورن: إلتون مايو.
4- ميدل تاون: روبرت ليند.
5- يانكي سيتي: ل. والرنر
6- الجندي الأمريكي: لموئيل ستوفر
7- المجتمع في الشارع: وليام فوت وايت street corner society
8- التناقص الأمريكي: غ. ميردال.
9- اختيار الشعب: بول لازارسفيلد.
10- ثقافة الفقر: أوسكار لويس.
11- تحول بلوزفيتز: إدغار موران
12- الملجأ Asiles: إرفينغ غوفمان.
13- الغرباء Outsiders : هاورد بيكر

قائمة مراجع مقترحة:

1. فيليب كابان، جان فرانسوا دورايه. علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية. دمشق. دار الفرقد. 2010.

2. مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في علم الاجتماع، منشورات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. جامعة الأزهر. 2002.
3. روث والاس وإليسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية: ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني. عمان. دار مجدلاوي. 2011.
4. فليب كورنيف، علوم الاجتماع الجديدة بين الجماعي والفردي. بيروت. دار الكتاب العربي. 2013.
5. امحمد مهدان. نظريات سوسيولوجية معاصرة. منشورات جامعة أبي زاهر. أكادير, المغرب. 2013.
6. تيودور كايلوف، البحث السوسيولوجي. بيروت. دار الفكر العربي.1979.
7. أنتوني جدنز. علم الاجتماع. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. 2000.
8. ج. تيمونز روبرتس. ايمي مايت. من العدالة إلى العولمة. سلسلة عالم المعرفة. عد 309، نوفمبر 2004.
9. إميل دوركايم. الانتحار. ترجمة حسن عودة. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. 2011.
10. ماكس فيبر. الأخلاق البروتستانتية ورزح الرأسمالية. بيروت, مركز الإنماء العربي.
11. ألان توران. براديغما جديدة لفهم العامل اليوم. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. 2011.
12. عبد الرزاق الدواي. حوار الفلسفة والعلم والأخلاق في مطالع الألفية الثالثة. الدار البيضاء. شركة النشر والتوزيع. 2004.
13. بيير بورديو. بؤس العالم. دمشق. دار كنعان, 2001.
14. دافيد لوبوتون. أنتروبولوجيا الجسد والحداثة. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

15.Irving Goffman. Asiles. Editions de minuit 1979.
16.H.Becker. Outsiders. Etude de sociologie de la déviance. Paris. Matailie.1985.
17.Edgar Morin. Le paradigme perdu La nature humaine. Édition du seuil. 1973.
18.Norbert elias. La dynamique de l'Occident. calamann Levy,1975.
19.Peter berger, Thomas Luckmann. La construction sociale de la réalité. Paris Meridiens, 1986.
20.Michel de coster. Et autres, introduction à la sociologie. De Boeck Universté. 2011.
21.Veronique bedin Et Jean- François dortier. Violence(s) et société. editions Sciences Humaines. 2011.
22.John Scott. Social Theory. London. Sage Publications. 2006.
23.William E. Thompson. Joseph V hickey. Society In focus. 2010.
24.Patrice Bonnewitz. La sociologie de P. Bourdieu. Paris. Puf. 1998.
25. Jean Michel Bertolot. La sociologie française comptomporaine. Puf. 2003
26.Michel Lallement. Histoire des idées sociologiques. Armand Colin. 2012.
27.Emanuel Suard. Pauvreté et exclusion. Ellipses. 2001.

الفهرس

مقدمة ..... أ

المحاضرة الأولى: دراسة الانتحار –إميل دوركايم– (1) **2**

1. خلفية تاريخية 3
2. خطوات البناء المنهجي لدراسة الانتحار عند "دوركايم" 4

1.2 أسباب اختيار "دوركايم" لظاهرة الانتحار 4

2.2 الدراسات السابقة 5

3.2 مراحل الجانب النظري والميداني لدراسة الانتحار 5

المحاضرة الثانية: دراسة الانتحار –إميل دوركايم– (2) **6**

3. الانتحار والعوامل غير الاجتماعية 7

1.3 الانتحار والمرض العقلي 7

2.3 الانتحار والعوامل التكوينية 8

3.3 الانتحار والعوامل الكونية 8

4.3 الانتحار، التقليد والمحاكاة 9

المحاضرة الثالثة: دراسة الانتحار –إميل دوركايم– (3) **11**

4. الانتحار والعوامل الاجتماعية 12

1.4 نموذج الانتحار الأناني 12

2.4 نموذج الانتحار الغيري (الإيثاري) 13

3.4 نموذج الانتحار الأنومي (اللامعياري) 14

5. خلاصة عامة حول نماذج الانتحار لدوركايم 15

المحاضرة الرابعة: الفلاح البولندي – لويس توماس، فلوريان زنانيكي– **17**

1. خلفية تاريخية 18

2. سير الدراسة ميدانيا 18

1.2 أسباب اختيار الدراسة 19

2.2 أدوات جمع وتحليل البيانات 19

3.2 قصة حياة فلاديك 20

3. نتائج الدراسة ومناقشتها 21

المحاضرة الخامسة: دراسات هاوثرون – إلتون مايو–..... 24
1. خلفية تاريخية 25
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 25
3. سير الدراسة ميدانيا 26
1.3 تجارب الإضاءة 26
2.3 برنامج المقابلات 28
3.3 تجارب حجرة ملاحظة شبكة الأسلاك 30
المحاضرة السادسة: دراسة ميدل تاون –روبرت ليند وهلين ليند– 32
1. خلفية تاريخية 33
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 33
3. سير الدراسة ميدانيا 33
1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 33
2.3 منهج تحليل الدراسة 34
4. ميدل تاون المتغيرة 35
المحاضرة السابعة: دراسة يانكي سيتي – لويد وارنر– 38
1. خلفية تاريخية 38
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 39
3. سير الدراسة ميدانيا 39
1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 39
2.3 منهج تحليل الدراسة 39
4. نتائج الدراسة ومناقشتها 40
المحاضرة الثامنة: دراسة الجندي الأمريكي – صموئيل ستوفر– 43
1. خلفية تاريخية 44
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 44
3. سير الدراسة ميدانيا 45
1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 45
2.3 منهج تحليل الدراسة 45
4. نتائج الدراسة ومناقشتها 46
المحاضرة التاسعة: دراسة مجتمع في الشارع – وليام فوت وايت– 48
1. خلفية تاريخية 49
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 49

3. سير الدراسة ميدانيا 49
1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 49
2.3 منهج تحليل الدراسة 50
4. نتائج الدراسة ومناقشتها 50
المحاضرة العاشرة: دراسة التناقض الأمريكي –غونار ميردال– 52
1. خلفية تاريخية 53
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 53
3. سير الدراسة ميدانيا 53
1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 53
2.3 منهج تحليل الدراسة 54
4. نتائج الدراسة ومناقشتها 54
المحاضرة الحادية عشر: دراسة اختيار الشعب –بول لازارسفيلد– 56
1. خلفية تاريخية 57
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 57
3. سير الدراسة ميدانيا 57
1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات 58
2.3 منهج تحليل الدراسة 58
4. نتائج الدراسة ومناقشتها 59
المحاضرة الثانية عشر: دراسة ثقافة الفقر –أوسكار لويس– 61
1. خلفية تاريخية 62
2. سير الدراسة ميدانيا 62
3. نتائج الدراسة ومناقشتها 62
المحاضرة الثالثة عشر: دراسة تحول بلوزفيت – إدغار موران– 64
1. خلفية تاريخية 65
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 65
3. سير الدراسة ميدانيا 66
1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 66
2.3 منهج تحليل الدراسة 66
4. نتائج الدراسة ومناقشتها 67

المحاضرة الرابعة عشر: دراسة الملجأ – ارفينغ غوفمان– 68

1. خلفية تاريخية 69
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 69
3. سير الدراسة ميدانيا 70

1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 70

2.3 منهج تحليل الدراسة 70

4. نتائج الدراسة ومناقشتها 71

المحاضرة الخامسة عشر: الغرباء –هوارد بيكر– 73

1. خلفية تاريخية 74
2. تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة 74
3. سير الدراسة ميدانيا 74

1.3 أدوات جمع وتحليل المعطيات 74

2.3 منهج تحليل الدراسة 75

4. نتائج الدراسة ومناقشتها 75

الخاتمة 77

قائمة المراجع 78

مقدمة:

يعتبر هذا المقياس امتدادا لكل المواضيع المرتبطة بالنظريات السوسيولوجية ونشأة علم الاجتماع عامة مع أهم مؤسسيه مع التركيز على الدراسات الأمبريقية – الميدانية– بالخصوص والتي ظهرت بعد الثورة الصناعية بالتحديد كضرورة حتمية بعد أن كان علم الاجتماع مركزا فقط على التراكمات النظرية.

وعليه سنقدم لطلبتنا الكرام هذا المقياس والذي سيشمل العديد من الدراسات الميدانية السوسيولوجية، لذلك نستطيع أن نسمي هذا المقياس أيضا بعلم الاجتماع الأمبريقي أو الميداني. وسنركز بالأساس في هذه المحاضرات على مختلف الدراسات الأمريكية أين نرجع سبب هذا الاختيار إلى تطور هذا النوع من الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لعدة اعتبارات علمية، فكرية وجيوسياسية سنذكرها لاحقا باستثناء دراسة أوربية وحيدة وهي دراسة "الانتحار" لعالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" والتي تعتبر حسب الكثير من العلماء والمفكرين بمثابة الدراسة الأمبيريقية الأولى في علم الاجتماع لذلك سنقدمها في مستهل هذه الدراسات بكثير من الشرح والإسهاب.

وبالإضافة إلى هذا سنقوم بعرض مختلف الدراسات وفق خطة منهجية تشمل: التعريف بصاحب الدراسة، أسباب اختيار الدراسة، أدوات جمع وتحليل المعطيات، عرض الجانب الميداني مع النتائج المتوصل إليها ومناقشتها؛ وبذلك نكون قد وصلنا إلى تحقيق الكثير من الأهداف المرجوة من هذا المقياس وهي كالآتي:

- تزويد الطالب بمعارف نظرية.
- تدريب الطالب على التمكن من بناء خطوات البحث العلمي.
- التعريف بعمق لمختلف الدراسات الميدانية السوسيولوجية وبالتالي القدرة على اختيار مواضيع البحث الخاصة بالمقاييس الأخرى وتلك المتعلقة بنهاية الدراسة.
- والتمكن أيضا من القدرة على إسقاط هذه الدراسات على مواضيع البحث.

المحاضرة الأولى:

دراسة الانتحار: إميل دوركايم Émile Durkheim (1)

1. خلفية تاريخية
2. خطوات البناء المنهجي لدراسة الانتحار عند "دوركايم"
   1.2. أسباب اختيار "دوركايم" لظاهرة الانتحار
   2.2. الدراسات السابقة
   3.2. مراحل الجانب النظري والميداني لدراسة الانتحار

1. خلفية تاريخية:

ولد "دوركايم" في 13 أفريل 1858 في مدينة "إبينال" Epinal بمقاطعة اللورين Loraine بفرنسا، وهو ينتمي إلى أسرة يهودية[1] وهذا ما أدى رغبتها في أن يصبح رجل دين، ولكن "دوركايم" منذ صغره كان يأمل في أن يكون مدرسا وهذا ما سعى إلى تحقيقه، أين تجسد ذلك من خلال التحاقه بمدرسة المعلمين العليا سنة 1879، ولقد كان هذا كله في خضم تحولات سياسية واجتماعية وفكرية آنذاك أهمها إعلان الجمهورية الثالثة في فرنسا بعد هزيمتها أمام ألمانيا على الصعيد السياسي ورغبة المفكرين –على إثر ذلك– في استبدال النظم القديمة بنظم أخرى جديدة تتماشى والتحول الكبير الذي شهدته فرنسا وهذا على الصعيد الفكري[2].

هذه التحولات جعلت "دوركايم" يفكر ويتخصص في البحث الاجتماعي متأثرا بأسلافه أمثال "سان سيمون" و"أوغست كونت" وأساتذته أمثال :"إميل بترو"، "فوستل دي كولاج" و"بيلوس موتو"[3] وانطلق من فكرة مفادها: ضرورة إعادة النظر في الفلسفة والنظر إلى علم الاجتماع على أنه علم مجرد وصالح للتطبيق على المشاكل الاجتماعية التي كانت تعاني منها فرنسا في ذلك الوقت.

بعد تخرج "دوركايم" من مدرسة المعلمين العليا مارس مهنة التعليم بالمدراس الثانوية، ثم انتقل إلى جامعة بوردو سنة 1817 وتدرج فيها إلى أن أصبح أستاذا سنة 1896 وقبل هذا نشر أطروحته للدكتوراه حول تقسيم العمل الاجتماعي سنة 1893، وبعدها بعامين نشر سنة 1895 مقالة حول قواعد المنهج في علم الاجتماع؛ وفي سنة 1897 نشر بحثه حول الانتحار ثم أصدر أول مجلة سوسيولوجية بعنوان حولية علم الاجتماع سنة 1898[4].

وفي سنة 1906 تدرج "دوركايم" في السلم المهني ليصبح أستاذا للتربية بالسوربون ليرتقي إلى رتبة أول كرسي لعلم الاجتماع سنة 1913 قبل أن ينشر آخر أعماله سنة 1912 حول الصور الأولية للحياة الدينية وتوفي سنة 1917[5] .

---

[1] محمد علي محمد، **المفكرون الاجتماعيون**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 91.

[2] نفس المرجع، ص 92- 93.
[3] نفس المرجع، ص 92.
[4] كريم محمد حمزة، **نظريات علم الاجتماع مقدمات تعريفية**، ط 1، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص 85.
[5] نفس المرجع، ص 85.

من خلال هذه الخلفية التاريخية "لإميل دوركايم" يتبين لنا أن التكوين الذي تلقاه في طفولته دينيا –بفضل أسرته– ومن خلال رغبته في التدريس استطاع أن يجمع بين الاثنين وهذا من خلال المواد التدريسية التي درسها مثل: الأخلاق، الدين، الزواج والأسرة ومن خلال البحوث التي أجراها والتي شملت التخصصات المذكورة أيضا والتي طغى عليها الجانب الأمبريقي –الميداني– وهذا ما سنراه في دراسة "الانتحار" فما هو محتواها؟ وما هي أهم الخطوات المنهجية التي اعتمد عليها "دوركايم" في إجراء هذه الدراسة.

2. خطوات البناء المنهجي لدراسة الانتحار عند "دوركايم":

تعد دراسة "الانتحار" بمثابة أول نموذج متكامل للبحث الاجتماعي في تلك الفترة، وقد لا ترجع أهميتها إلى المنهج الإحصائي الذي استخدمه "دوركايم" ببراعة في تفسير وتحليل هذه الظاهرة فحسب ولكن ترجع بالأساس إلى تدعيم موقفه النظري بالبيانات والشواهد الواقعية؛ كما اعتمد أيضا على خطوات منهجية ستكون فيما بعد التأسيس الحقيقي لإجراء الدراسات الأمبريقية انطلاقا من أسباب اختيار الدراسة ومرورا بالاعتماد على الدراسات السابقة وصياغة الفرضيات وبناء أدوات جمع وتحليل المعطيات ووصولا إلى النتائج النهائية ومناقشتها وفق متغيرات الدراسة والخلفية الزمانية والمكانية للبحث ومن ثم تشخيص الظاهرة التي هي بصدد الدراسة والبحث، ولابأس أن نعرض تلك الخطوات باختصار على النحو الآتي:

1.2. أسباب اختيار "دوركايم" لظاهرة الانتحار:

- احتل موضوع الانتحار أهمية خاصة نظرا لتزايد معدلاته إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف مما كان عليه خلال القرن 19 بأوربا.
- توفر الإحصائيات والبيانات الخاصة بهذه الظاهرة.
- اعتقاد "دوركايم" أنه من السهل تعريف الانتحار وفق الأسباب السالفة الذكر ولكنه بعد ذلك اعترف بصعوبة صياغة التعريف إلى غاية الانتهاء من تلك الدراسة[1].

هذا عن الأسباب فماذا عن الدراسات السابقة التي اعتمد عليها "دوركايم" في هذه الدراسة؟

[1] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 115-116.

2.2. الدراسات السابقة:

لقد انطلق "دوركايم" من عدة دراسات سابقة تناولت الموضوع سواء الأعمال العلمية أو العملية وأهمها على الإطلاق ما يلي:

- المسوح –المسح– التي قام بها "لوبلاي" Le Play في فرنسا وتشارلز بوث Booth في إنجلترا.
- دراسة "أوجل" Ogel والذي تناول الظاهرة في إنجلترا ومنطقة ويلز حيث ناقش علاقة الانتحار بعوامل: السن– الجنس– المهنة والفصول السنوية[1].
- دراسة "لومبروزو" Lombroso التي اهتمت بمشكلة الانتحار ودراسة "فيري" Ferri حول نفس المشكلة وإلى جانبها نجد أيضا دراسة "مورسيلي" Morselli الذي نشر دراسة « suicidio » الانتحار سنة 1839[2] وهؤلاء كلهم ينتمون إلى المدرسة الوضعية الإيطالية.

ومن خلال هذه الدراسات نستطيع القول بأن "دوركايم" حاول جمع كل الإحصائيات والدراسات التي أجريت حول الانتحار في أوربا لينطلق في إجراء دراسته الإمبريقية.

3.2. مراحل الجانب النظري والميداني لدراسة الانتحار:

لقد كانت دراسة "دوركايم" حول الانتحار أعمق بكثير من تلك المسوح التي أجريت قبله، وحتى من تلك الدراسات السابقة التي لم يهملها بتاتا حيث انفرد في سعيه إلى جمع البيانات الإحصائية وتنظيمها وناقشها في ضوء فرضيات وتقنيات عديدة وهذا من خلال موقف نظري شديد الوضوح؛ كما نجح أيضا في إثبات اجتماعية ظاهرة الانتحار وذلك بالبرهنة على إبعاد كل العوامل السيكولوجية، الكونية والتكوينية في كتابه على النحو الآتي:

- في الجزء الأول من كتابه تم إبعاد العوامل السيكولوجية، الكونية والتكوينية من ظاهرة الانتحار.
- في الجزء الثاني من كتابه ركز على دراسة طبيعة الأسباب الاجتماعية والنتائج المترتبة عنها أي كيف ارتبطت كل نتيجة بوضع اجتماعي معين؟

وهذا الجزء هو بمثابة الجانب الرئيسي لكتابه أين تضمن عرض نظريته بإسهاب كبير مع التركيز على مناقشة العنصر الاجتماعي في الانتحار والوسائل المتاحة – حسبه– لوقف تيار الانتحار.

وسوف نرى شرح القسمين الخاصين بكتابه في المحاضرة القادمة.

---

[1] نفس المرجع، ص 115.

[2] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 116.

المحاضرة الثانية:

دراسة الانتحار: إميل دوركايم Émile Durkheim (2)

3. الانتحار والعوامل غير الاجتماعية

1.3. الانتحار والمرض العقلي

2.3. الانتحار والعوامل التكوينية

3.3. الانتحار والعوامل الكونية

4.3. الانتحار، التقليد والمحاكاة

3. الانتحار والعوامل غير الاجتماعية:

يهدف هذا العنصر بالأساس إلى إثبات عدم أهمية العوامل غير الاجتماعية لظاهرة الانتحار حسب "دوركايم" والتي حددها في: المرض العقلي – العوامل التكوينية– العوامل الكونية– التقليد والمحاكاة.

1.3. الانتحار والمرض العقلي:

هناك اعتقاد كان سائدا مفاده أن الانتحار يرتبط مباشرة بالمرض العقلي ويمثل هذا التيار الدكتور "بوردان" Bourdin والذي كتب مقالا تحت عنوان " الانتحار كمرض"[1] ولكن "دوركايم يرى أن هذا الربط لا يثبته الواقع إذ أن الإحصائيات لا تشير بالأساس إلى الارتباط الجوهري القائم بين المرض العقلي والانتحار أين يوضح "دوركايم" هذا على النحو التالي:

- عدد النساء في المؤسسات العقلية أكثر من عدد الرجال ولكن هناك 20% فقط من نسبة المنتحرين هن نساء.
- نسبة الاختلال العقلي ترتفع عند اليهود إلى أعلى من المتوسط بينما نسبة الانتحار تقل عندهم إلى ما دون المتوسط.
- الاختلال العقلي يبلغ أعلى درجاته في سن النضج (30–45 سنة) ولكن معدل الانتحار يزداد مع تقدم السن[2].
- البلد الذي ترتفع فيه نسبة المصابين بالأمراض العقلية هو البلد الذي تنخفض فيه معدلات الانتحار وهذا حسب "دوركايم"، كما لم يجد ارتباطا جوهريا بين الانتحار وإدمان الخمور[3].

وبالتالي فهو يشكك في الإحصائيات التي قدمها "بوردان" إذ يعتبره متحيزا لإثبات العلاقة بين الانتحار والمرض العقلي وبالرغم من أنه ربط الانتحار بعوامل الجنس، السن والانتماء الديني غلا أنه فشل في إثبات سببية الانتحار التي ترجع إلى الإصابة بالمرض العقلي وهذا ما بينه "دوركايم" بالأدلة والإحصائيات التي كانت متوفرة آنذاك.

هذا عن الانتحار والمرض العقلي فماذا عن الانتحار والعوامل التكوينية؟

---

[1] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 118.
[2] نفس المرجع، ص 118.
[3] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 119.

2.3. الانتحار والعوامل التكوينية:

يمثل هذا التيار المفكر "مورسيلي" – المدرسة الوضعية الإيطالية– والذي يزعم وجود فروق جوهرية في نسبة الانتحار بين الجماعات السلالية الأربعة الموجودة في أوربا، كما يزعم أيضا بأن الأشخاص الذين يتميزون بطول القامة تزداد نسبة الانتحار بينهم أكثر من الأشخاص الذين يتميزون بقصر القامة[1].

ويأتي "دوركايم" لينفي هذا الطرح تماما والذي لا يتطابق إطلاقا مع المعطيات الإحصائية إذ هناك اختلافات جوهرية في نسبة الانتحار عند كل سلالة، ولا يجد "دوركايم" أيضا أية اختلافات جوهرية في معدلات الانتحار من الجنس السلافي والجنس الألماني في استراليا حسب مزاعم "مورسيلي"، وأقر "دوركايم" بأن الإقبال على الانتحار عند الألمان لا يرجع إلى عامل الدم وإنما يرجع بالأساس إلى طبيعة الحضارة التي نشأوا فيها[2].

وبالتالي توصل "دوركايم" إلى نفي مزاعم "مورسيلي" القائمة على الارتباط بين الانتحار والعوامل التكوينية، ويواصل في نفي تلك العوامل غير الاجتماعية ليصل إلى العنصر الموالي والمتمثل في العوامل الكونية.

3.3. الانتحار والعوامل الكونية:

يمثل هذا الاتجاه أيضا المفكر "مورسيلي" والذي يقر بأن الانتحار يزداد في فصل الصيف أي أن ارتفاع درجات الحرارة من العوامل الرئيسية المؤدية إلى ارتفاع معدلات الانتحار[3] بينما "دوركايم" لا يدعم هذا الطرح إطلاقا أين برر هذا من خلال ما يلي:

- إقدام الجنود الفرنسيين على الانتحار بنسب مرتفعة أثناء الانسحاب من موسكو سنة 1812 إثر حملة نابليون وهذا بسبب شدة البرد وتساقط الثلوج بكثافة.
- لاحظ "دوركايم" أن معدلات الانتحار متقاربة بين شمال وجنوب أوربا مع أن المناخ متغير في المنطقتين إذ أن الشمال أكثر برودة والجنوب أكثر دفئا.
- نسبة الانتحار مرتفعة جدا في إيطاليا مقارنة مع بقية الدول الأوربية.

[1] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 119.
[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.
[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

وعليه فإن "دوركايم" لا يرجع ارتفاع وانتشار نسبة الانتحار على المناخ ولكن يرجعها إلى طبيعة الحضارة وبالتالي فإن الانتحار مرتبط أساسا بالنشاط الاجتماعي[1]، ويؤكد ذلك من خلال انتشار نسبة الانتحار في المدينة أكثر من الريف كنتيجة لازدياد النشاط الاجتماعي في المدينة.

ولازال "دوركايم" يواصل عبقريته في نفي العوامل غير الاجتماعية لنصل الآن إلى علاقة الانتحار بالتقليد والمحاكاة.

4.3. الانتحار، التقليد والمحاكاة:

يمثل هذا الاتجاه المفكر "جيريل تارد" Tard والذي يقر بأن كل صور السلوك بما في ذلك السلوك المنحرف كالجريمة إنما يرجع بالدرجة الأولى على التقليد والمحاكاة، وهنا يحاول "دوركايم" تحديد هذا المقصود وفق ثلاث أنواع من التقليد وهي على النحو التالي:

أ) يرجع التقليد بالأساس إلى مختلف التصورات الجمعية أين يفكر الأفراد ويشعرون بطريقة متشابهة داخل المجتمع الواحد وهذا كاستجابة للثقافة التي ينتمون إليها.

ب) المعنى الثاني للتقليد حسب دوركايم هو الذي يشير إلى اتباع الأفراد طرق وعادات المجتمع وبالتالي الإقدام على فعلٍ ما في ظروف معينة[2].

وعلى العموم فإن النوع الأول والثاني من التقليد –حسب دوركايم– هو ليس تقليدا آليا يتضمن عنصرا اجتماعيا وهو الخضوع والانحناء للضغوط الاجتماعية.

ت) المعنى الثالث للتقليد وهو الذي يشير إلى النقل الآلي والذي ينتج عن تفكير ومثال ذلك أننا نبكي أو نضحك مع شخص بمجرد أنه فعل ذلك[3].

هذا النوع الثالث هو الذي يمكن وصفه على أنه مجرد تقليد حسب "دوركايم" [4]وبالتالي يتساءل "دوركايم": " إلى أي مدى يمكن أن يكون هذا النقل فعليا لحدوث الانتحار؟" ويجيب باليقين والبرهان على هذا التساؤل كالآتي:

– إذا كنا نلاحظ أنه هناك حالات انتحار انتشرت بفعل العدوى فهذا لا يعني أن نرجع سبب هذا الانتحار إلى الشخص الأول الذي أقدم على الانتحار.

---

[1] نفس المرجع، ص 120.
[2] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 120.
[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.
[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

– ولكن هذا فعل جماعي أي أن الجماعة كلها قررت الموت الجماعي وبمعنى آخر أن الجماعة تصرفت ككل وبطريقة عامة كنتيجة لتأثيرات عامل معين على جل أعضائها[1].

وعليه توصل "دوركايم" إلى أن التقليد لا يقدم لنا تفسيرا لظاهرة الانتحار وذلك لأن التقليد قد يؤدي في بعض الأحيان إلى انتحار حالات فردية ولا يسهم إطلاقا في تفسير تباين معدلات الانتحار في البلدان المختلفة.

ومن خلال عرض كل هذه التيارات والاتجاهات نستطيع القول بأن "دوركايم" نجح إلى أبعد الحدود في استبعاد العوامل غير الاجتماعية المسببة للانتحار؛ وماذا إذن عن العوامل الاجتماعية؟

[1] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 121.

المحاضرة الثالثة:

دراسة الانتحار: إميل دوركايم Émile Durkheim (3)

4. الانتحار والعوامل الاجتماعية
   1.4. نموذج الانتحار الأناني
   2.4. نموذج الانتحار الغيري (الإيثاري)
   3.4. نموذج الانتحار الأنومي (اللامعياري)
5. خلاصة عامة حول نماذج الانتحار لدوركايم

4. الانتحار والعوامل الاجتماعية:

من خلال نجاح "دوركايم" في نفي العوامل غير الاجتماعية المسببة للانتحار، انتقل فيما بعد إلى معالجة الأسباب الاجتماعية المسببة للظاهرة؛ وعلى هذا الأساس أراد أن يقدم لنا تصنيفا سببيا وذلك من خلال جمعه لحالات الانتحار وفق ثلاث نماذج، كل نموذج يتضمن مجموعة من الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى الانتحار وهي على النحو الآتي:

1.4. نموذج الانتحار الأناني:

وهو الانتحار المدفوع إليه الفرد بنفسه، ولقد عالج "دوركايم" في هذا النموذج الانتحار وفق متغيرات الدين والأسرة وإلى جانبها الوضع السياسي.

أ) الانتحار والدين:

- من خلال الإحصائيات التي اعتمد عليها "دوركايم" يلاحظ أن معدل الانتحار يزداد في الدول البروتستانتية ويقل في الدول الكاثوليكية.
- تقل نسبة الانتحار عند اليهود.

وقد أرجع هذا إلى الحرية في البحث والتفكير عند البروتستانت وانتشار الفردية عندهم مما أنتج ضعف التضامن بينهم وتحرر الفرد من الضمير الجمعي ومن أخلاقيات الجماعة[1] وعليه فإن نقص الروابط الاجتماعية وضعفها عند البروتستانت أدى إلى زيادة معدلات الانتحار لديهم.

ب) الانتحار والأسرة والوضع السياسي:

بعد دراسة البيانات الإحصائية توصل "دوركايم" إلى النتائج الواقعية التالية:

- يقل الميل إلى الانتحار ابتداء من سن 20 سنة للمتزوجين من كلا الجنسين مقارنة بغير المتزوجين.
- الزواج المبكر غالبا ما يؤدي إلى الانتحار وخاصة عند الرجال خوفا من عدم تحمل مسؤولية الأسرة والأبناء.
- تزداد نسبة الانتحار عند الأرامل بالمقارنة مع المتزوجين، بينما تقل عند الأرامل الذين لديهم أطفال بالمقارنة مع المتزوجين الذين ليس لديهم أطفال.

[1] إميل دوركايم، **الانتحار**، تر: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، 2010، ص ص 176- 194.

- وبالتالي تقل نسبة الانتحار كلما زاد حجم الأسرة[1].
- وبالمقابل لهذا أيضا نجد أن نسبة الانتحار تقل في فترات الاضطرابات السياسية والحروب لأن في هذه الفترة يزداد التماسك الاجتماعي[2] حسب "دوركايم".

ومن خلال هذا العرض الذي قدمه "دوركايم" حول العلاقة السببية بين الانتحار والأسرة والدين والجانب السياسي نستطيع التوصل إلى ما يلي:

- يزداد الانتحار بسبب ضعف الروابط الاجتماعية داخل الجماعة.
- يزداد الانتحار بسبب انتشار الفردية والعزلة الاجتماعية للفرد.
- ينخفض الانتحار عند المتزوجين نظرا لأن الروابط الأسرية تقلل من عزلة الفرد المتزوج.

إذن فإنه كلما زادت درجة التكامل الاجتماعي وازدادت شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد كلما انخفضت معدلات الانتحار، ومن هنا توصل إلى تقديم بعض القضايا التفسيرية وهي كالآتي:

- تختلف معدلات الانتحار باختلاف درجة التكامل الاجتماعي.
- تختلف معدلات الانتحار عكسيا مع درجة التكامل السياسي للمجتمع.
- تختلف معدلات الانتحار عكسيا مع درجة التكامل الأسري[3].

وخلاصة لهذا العنصر لا بأس أن نختمه بمقولة "دوركايم" حول الانتحار الأناني "... عندما يفرض الأناني الفردي ذاته ويقف في وجه الأناني الاجتماعي فإننا سوف نطلق مصطلح "الانتحار الأناني" على نموذج الانتحار الذي ينبثق عن النزعة الفردية المتطرفة"[4]

2.4. نموذج الانتحار الغيري (الإيثاري):

الانتحار الذي يدفع إليه الغير، وهذا عكس النموذج الأول لأنه يعتبر نتيجة مباشرة للتضامن الاجتماعي واندماج الفرد في الجماعة كليا، وهذا ما يفسر ارتباط إرادتهم بإرادة الجماعة كليا ويفعلون ما تمليه عليهم جماعتهم التي ينتمون إليها[5] إذن إن الفرد يعبر عن اندماجه الاجتماعي بشعوره الدائم

[1] إميل دوركايم، مرجع سبق ذكره،، ص ص 253- 265.
[2] نفس المرجع، ص ص264- 265.
[3] كريم محمد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص 101.
[4] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 124.
[5] إميل دوركايم، مرجع سبق ذكره، ص 301.

بالتضحية في سبيل الجماعة، وعليه فإن المجتمع – حسب دوركايم– هو الذي يحدد الانتحار وهو الذي يجبر بعض الأفراد على وجه الخصوص بقتل أنفسهم.

ولقد كان هذا النوع من الانتحار– الغيري– سائدا بكثرة في المجتمعات البدائية نتيجة الإشارات العديدة المتواجدة في الكتابات التي تناولت وصف هذه الشعوب والتي كانت تمارس التضامن الذاتي أو الموت الذي يتطلبه الواجب الطقوسي أو الاجتماعي كإقدام النساء على الانتحار عقب وفاة أزواجهن، أو انتحار العبيد نتيجة وفاة أسيادهم[1] ولم يتوقف "دوركايم عند هذا الحد من البرهان والتحليل بل تعدى ذلك ليصل إلى تدعيم آرائه بملاحظات أخرى وعند فئات أخرى وبالضبط عند الجنود وتوصل إلى ما يلي:

–ارتفاع نسبة الانتحار عند الجنود أكثر مما عند المدنيين.

–ارتفاع نسبة الانتحار عند الضباط أكثر من الجنود.

وأرجع ارتفاع النسبة عند الجنود والضباط نتيجة العصبية السائدة في الحياة العسكرية والتي تزيد من نسبة التضامن الاجتماعي، كما يرجع ارتفاع النسبة أيضا عند هؤلاء نتيجة التدريب على التضحية بالنفس في سبيل الجماعة والتضحية برغباتهم الخاصة.

–كما رفض "دوركايم" ارتفاع النسبة بسبب الإدمان على الخمور عند هؤلاء الضباط والجنود[2]

3.4. نموذج الانتحار الأنومي (اللامعياري):

وينتج هذا النوع من الانتحار عن تدمير مفاجئ للتوازن الاجتماعي والبناء الأخلاقي للمجتمع[3] ومثال ذلك ارتفاع نسبة الانتحار في فترات الانتعاش الاقتصادي وهذا ما حدث في إيطاليا حينما ازداد النشاط الاقتصادي بعد فتح روما من طرف "فيكتور إيمانويل" سنة 1870 حيث ارتفعت نسبة الانتحار وذلك راجع إلى انهيار النظام السياسي والاجتماعي القديم مما أدى إلى انهيار النظام الجمعي كما أسماه "دوركايم"[4]، وهنا يقدم "دوركايم" مفهومه حول الأنومي:

- في حالة الثبات النسبي للمجتمع تكون مستويات الطموح محددة لكل شخص، وهنا الأفراد يكونون على وعي تام بإمكانية تحقيق تلك المستويات.

[1] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 125.
[2] محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 125.
[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.
[4] نفس المرجع، ص 126.

- أما في حالة اضطراب المجتمع فإن مستويات الطموح تتسم بعدم التحديد، والأفراد هنا عموما قد يجدون هوة فاصلة بين طموحهم وبين ما يستطيعون تحقيقه بالفعل، وتؤدي هذه الصدمة إلى ارتفاع معدلات الانتحار الناتج عن الأنوميا إذ أن هذه الصدمة تحطم التماسك الاجتماعي وهذا عكس الحروب التي توجد ذلك التماسك[1] بالرغم من أن كلا الموقفين يعتران على أنهما أزمة.

وعلى هذا الأساس فإن "دوركايم" يرفض تماما فكرة أن الفقر هو العامل المؤدي إلى الانتحار، وذلك باعتبار أنه هناك طبقات كثيرة تعاني الفقر ويقل فيها الانتحار أو لا تكاد تعرفه إطلاقا. "وإن الانتحار لا يزيد فقط حين تحطم التوازن الاجتماعي الذي يؤدي إلى انتشار الفقر، ولكن أيضا حينما يؤدي ذلك التحطم إلى الثراء الفاحش"[2]

وعليه فإن "دوركايم" ينظر إلى الفقر على أنه عامل أساسي يحمي الفرد من الانتحار لأن الفرد هنا يعرف جيدا مستوى طموحاته وسقفها، ومنه استنتج "دوركايم" تعريف "الأنومي الذي هو حالة انهيار المعايير، أو الانعدام الأخلاقي للوسائل، أو هو حالة الانعدام التضامني وأصل المصطلح هو الكلمة اليونانية Anomia التي تعني انعدام القانون"[3]

5. خلاصة عامة حول نماذج الانتحار لدوركايم:

- الانتحار ظاهرة اجتماعية سليمة لأنها تتميز بعموميتها وعليه فإن تفسيرها لا يتم إلا في ضوء العوامل الاجتماعية التي أنتجتها.
- لا ترجع العوامل المسببة للانتحار إلى الجانب السيكولوجي ولا إلى الظروف التكوينية ولا حتى الكونية.
- وعليه فإن الانتحار هو نتيجة الاختلافات القائمة في البناء الاجتماعي والامتثال للمجتمع – الضمير الجمعي–

[1] إميل دوركايم، مرجع سبق ذكره، ص 317-318.
[2] نفس المرجع، ص 318.
[3] كريم محمد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص 105.

- كما ينتهي "دوركايم" إلى أنه هناك تيارات انتمائية ترجع بالأساس إلى الحالات المختلفة للتنظيم الاجتماعي، هذه التيارات تتمثل في العوامل غير الشخصية التي تمارس قوة ملزمة أو قاهرة تجعل الفرد يقبل على الانتحار وقد لا يكون واعيا في كثير من الأحيان بهذه العوامل.
- ونتيجة لهذا كله توصل "دوركايم" إلى صياغة تعريف الانتحار" إلى أنه يشير إلى الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر"[1] وبعد ذلك عدل ليضيف خاصية أساسية للانتحار وهي "أنه لابد أن يكون مقصودا"[2]
- إن المتغير الرئيسي في تفسير "دوركايم" للانتحار هو المجتمع وليس الفرد حتى في نموذج الانتحار الأناني فإن فردية الفرد معيارها الانتماء إلى المجتمع؛ وحين يتكلم "دوركايم" عن طموحات الأفراد في النموذج الأنومي فإن تلك الطموحات لا تنفصل عن أحوال المجتمع[3]

[1] إميل دوركايم، مرجع سبق ذكره، ص 319.
[2] نفس المرجع، ص 310.
[3] كريم محمد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص 104.

المحاضرة الرابعة:

الفلاح البولوني: وليام توماس وفلوريان زنانكي

Thomas Isaac William

Florian znaniecki

1-خلفية تاريخية

2-سير الدراسة ميدانيا

1.2. أسباب اختيار الدراسة

2.2. أدوات جمع وتحليل المعطيات

3.2. قصة حياة فيلاديك

3-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

لقد قام بهذه الدراسة كل من: وليام إزاك توماس وفلوريان ويلترود زنانكي ولابأس أن نقدمهما على النحو التالي:

- وليام إزاك توماس (1863- 1947): يرجع تكوينه الأولي إلى الفلسفة وعلم النفس وشغل منصب أستاذ السوسيولوجيا، وهو ينتمي إلى مدرسة شيكاغو، ودرس بجامعتها، ومن أهم المواضيع التي كان يبحث فيها نجد على وجه التحديد: نمط حياة الجاليات المهاجرة في مدينة شيكاغو، وفي سنة 1937 عين رئيسا شرفيا للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع[1]
- فلوريان ويلترود زنانكي (1882-1959): من أوائل علماء الاجتماع البولنديين والذين شاركوا في تأسيس معهد علم الاجتماع ومجلة علم الاجتماع في بولونيا، وهو شاعر وفيلسوف وكان يترأس جمعية حماية المهاجرين[2]

وبعد تقديم الباحثين لابأس أن نقدم بطاقة تعريفية وجيزة لهذه الدراسة حيث أنها بحث سوسيولوجي وصفي يرتكز على أسس سوسيولوجيا المدينة وما فيها من جاليات وعدة إثنيات أين ركز البحث على المشاكل المرتبطة بالهجرة الأوربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبالضبط على البولونيين الذين كانوا يشكلون النسبة الكبيرة من السكان الأجانب بمدينة شيكاغو آنذاك.

ويتألف البحث من خمس مجلدات طبعت ما بين 1918 و1920 وكام ميدان الدراسة مدينة شيكاغو والتي كانت بمثابة المختبر الاجتماعي الحقيقي لإجراء البحوث والدراسات في ذلك الوقت.

هذا بإيجاز عن الخلفية التاريخية للباحثين ولميدان الدراسة فماذا عن ظروف إجراء الدراسة وسير مراحلها؟

2- سير الدراسة ميدانيا:

سوف نعرض في هذا العنصر أهم الخطوات المنهجية التي اعتمد فيها كل من "توماس" و"زنانكي" في إجراء هذه الدراسة وهي كالآتي:

[1] THOMAS (W.I), ZNANIECKI (F) : **Le paysan polonais en Europe et en Amérique, Récit de vie d'un migrant**, préface de TRIPIER (Pierre), NATHAN, 1998, Paris, pp 31-40.
[2] Ibid, p 41-42.

1.2. أسباب اختيار الدراسة:

إن العثور على رسائل في سلة المهملات بالصدفة من طرف "توماس" وهي تخص طالبة بولونية تدرس الطب بالولايات المتحدة الأمريكية ويشمل محتواها مجمل العلاقات والمناقشات العائلية لمن الدوافع الرئيسية التي أفضت إلى القيام بهذه الدراسة.

أضف إلى هذا مدينة شيكاغو وما كانت تتميز به من خلال اعتبارها منطقة جذب لمختلف الجاليات المهاجرة وبنسبة كبيرة عند البولونيين.

وما زاد إصرار "توماس" على القيام بهذه الدراسة هو معرفته بصديقه البولوني "زنانكي" الذي التقى به في أوربا أين كان يدرس الفلسفة في باريس وفي جنيف وزيوريخ وبسبب عدم تمكنه من التدريس في بولونيا باعتباره معارضا للإدارة الروسية التي كانت تحتل بولونيا آنذاك[1] انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة دراسته المهنية، هذه العلاقة كانت بمثابة الدافع الآخر والأساسي لإجراء هذه الدراسة.

2.2. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

قرر كل من "توماس" و"زنانكي" نشر إعلان في جريدة بولونية صادرة في شيكاغو بغية جمع رسائل وخطابات المهاجرين سرعان ما جمعا كمية هامة من الرسائل والوثائق، إذ نستطيع القول بأن التقنية المستخدمة هي السير الحياتية لجمع المعطيات[2] أما فيما يخص أدوات تحليل المعطيات فلقد اعتمد الباحثان على تقنية تحليل المضمون لاستخراج القيم والاتجاهات من خطابات هؤلاء المهاجرين البولونيين حيث شملت الدراسة على كل البيانات الخام والخاصة بالوثائق والخطابات وسجلات الحياة الشخصية أين وضع "توماس" و"زنانكي" الأنماط العامة للرغبات والتي من شأنها أن تساعد على المزج بين الاتجاهات الفردية والقيم الاجتماعية لدى كل فرد.

ولقد أفرز تحليل المحتوى عدة مواضيع أهمها: القيم والاتجاهات، التغير الاجتماعي وأهمية الأسرة في المجتمع البولندي ومدى حفاظها على: الأمن- التضامن وتحطم هذا النمط بفعل الهجرة وبالتالي تكوين اتجاهات جديدة.

---

[1] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، تر: إياس حسن، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2010، ص 99.

[2] THOMAS (W.I), ZNANECKI (F) : opcit, p 47.

وكما ذكرنا آنفا فإن نتائج التحليل أفرزت خمسة مجلدات ضخمة ظهر المجلد الأول سنة 1918 وبقية الأجزاء الأخرى ظهرت سنة 1920 وقد شملت ما يلي:

المجلد الأول: العائلة الفلاحية، النظام الاجتماعي والاقتصاد في بولونيا

المجلد الثاني: وصف خلل التنظيم عند الجماعات الأولية (الأسرة– جاليات العمل) والذي أدى بالبعض من البولنديين إلى الهجرة.

المجلد الثالث: تطور الاستقرار في أمريكا، إعادة تشكيل الجالية واضطراب تنظيمها، اضطراب الاستقرار العائلي وفساد الأخلاق.[1]

المجلد الرابع: تحدث بصفة موسعة حول موضوع الجنوح

المجلد الخامس: قصة فلاديك[2]

3.2. قصة حياة فيلاديك Weladeck:

يعتبر "فيلاديك" أحد البولونيين المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية والذي اشترط بيع رسائله إلى "توماس" و"زنانكي" لأنه كان عاطلا عن العمل ويحتاج إلى مساعدة مادية، سرعان ما وافق الباحثان على عرضه وعليه انهمك "فيلاديك" بهمة وتركيز في عمله وخلال عدة أسابيع كان قد صاغ 300 ورقة[3] ولم يكن :فيلاديك" يدري بأنه سيدخل تاريخ السوسيولوجيا، إذ ستشكل قصته جوهر المجلد الخامس من كتاب الفلاح البولوني.

ولابأس أن نعرض مقتطفات موجزة من تلك القصة على النحو التالي: حيث تحدث بإسهاب عن عائلته الكبيرة وعن قريته وأصله الاجتماعي وانتقال عائلته من الفلاحة إلى البرجوازية، كما ركز أيضا على عدم مواصلة دراسته وانقطاعه عنها ورغبته في تعلم مهنة الخباز وتعرضه إلى الفشل في أكثر من مرة، ويروي بحماس وألم كبيرين فترة انتقاله إلى برلين بألمانيا بهدف إيجاد عمل وتعرضه لمشاكل التسول، السرقة، القتل، السجن ورجوعه إلى بولونيا [4] وامتهانه التجارة مع والده أين نشب بينهما نزاع نتيجة شعوره

[1] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 94.
[2] نفس المرجع، ص 95.
[3] نفس المرجع، ص 95.
[4] THOMAS (W.I), ZNANECKI (F) : opcit, pp 101-337.

بالاستغلال من طرفهما، وفي سنة 1914 بلغ "فيلاديك" 28 سنة دون استقرار حالته وعليه تواصل مع شقيقته المقيمة بشيكاغو ليقرر الالتحاق بها والاستقرار هناك. سرعان ما وجد عملا في مخبزة بولونية بشيكاغو، وتزوج من شابة مهاجرة بولونية الأصل لكن بعد فترة فقد عمله نتيجة إفلاس صاحب المخبزة وبدأ مع زوجته حياة بطالة وبؤس[1] إلى أن عثر على الإعلان الذي يدعو إلى نشر رسائل المهاجرين البولونيين فذهب إلى "فلوريان" و"توماس" وطلب منهما مقابل مادي لرسائله فوافقا على طلبه.

وانطلاقا من هذه القصة أراد كل من "توماس" و"زنانكي" أن يقدما لنا مفهوم النمط الاجتماعي الذي هو قريب من مفهوم أسلوب الحياة.

3- نتائج الدراسة ومناقشتها:

إن أهم ما توصل إليه الباحثان في هذه الدراسة هو الأنماط المهيمنة على شخصيات المهاجرين البولونيين وعلى هذا الأساس تم التوصل إلى تعريف شامل للنمط الاجتماعي والذي سنعرضه لاحقا وقبل ذلك لابأس أن نوجز تلك الأنماط على النحو التالي:

أ) البليد (ضيق الذهن): وهو محافظ، سلوكه راسخ في التقاليد والضوابط المتبعة سواء كان برجوازيا أو فلاحا فإن موقفه اتجاه الحياة موسوم بالامتثال إلى العرف والتقاليد.

ب) البوهيمي: وهو متفتح على الغير، لكن التغيرات لا تأتي منه وهو لا يفعل سوى أن يتأقلم مع محيطه تاركا نفسه تحت تأثير الآخرين.

ت) المبدع: يعرف كمجدد وهو متمكن من حياته لأنه يمتلك قيمه ومشاريعه[2]

إن هذا التبويب إنما يهدف بالأساس إلى وصف مسار الأفراد المقتلعين من جذورهم والقادمين من الزراعة وصاروا يغوصون في عالم جديد

- سيمضي بعضهم في التمسك بنمط الحياة التقليدية
- وسيرغب آخرون في إعادة بناء حياة جديدة وصعود السلم الاجتماعي
- وسيغوص آخرون في البؤس وفي الجريمة

[1] THOMAS (W.I), ZNANECKI (F) , pp 399-421.
[2] Ibid: opcit, p 59.

- وقد يتردد الفرد بالطبع بين هذه الميول ومثال ذلك "فيلاديك" والذي يبدو في بعض الجوانب ضيق التفكير مثل ما تبين في رغبته العميقة بالحصول على الاعتراف والمحبة من طرف أساتذته ومعلمي مهنته، وبوهيميا من جانب آخر ما لم يستطع التوصل إلى الاستقرار، ومبدعا حين أراد كتابة الرسائل بمقابل مادي حتى يتخلص من فقره وبؤسه.

وعليه يؤكد كل من "توماس" و"زنانكي" على تفاعل التواصل والفرد هنا ليس نتاج بيئته فحسب بل نتاج تفاعلاته الاجتماعية لأنه يقوم بإعادة إنتاج بيئة أخرى أي أن الفرد هو نتاج مصيره.

وفي تحليل قصة الحياة الخاصة "بفيلاديك" ربط الباحثان التحليل بدراسة الجالية، تنظيم زمر الانتماء ودرجة تنظيم تلك الزمر الاجتماعية وتفككها وإلى جانب ذلك نجد التفاعلات بين الأفراد، تشعب القصة وخصائص الشخصية الهامشية.

مناقشة النتائج:

على العموم يمكننا القول بأن "توماس" و"زنانكي" حاولا تحليل وضعية الفلاحين البولونيين القادمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفق النقاط التالية:

- التغير الاجتماعي كان محور الاهتمام بين قارتي أوربا وأمريكا.
- الأسرة في القرية البولندية التقليدية هي الفاعل الاجتماعي الأساسي.
- الخضوع إلى الأسرة واجب وهو مسألة التزام لا مسألة عاطفية.
- الأسرة هي المنظمة الوحيدة التي ينتمي إليها الفلاح بالدرجة الأولى[1] وليست العلاقة مع الجيران.
- التضامن القوي يسود القرية البولوندية (نفس الآراء، نفس المعتقدات) وهذا النمط تحطم بفعل التغيرات الاقتصادية والمؤثرات الخارجية التي أضعفت تضامن الأسرة والقرية إثر ظهور البرجوازية والهجرة إلى أمريكا، وهذا ما أدى بدوره إلى التفكك الاجتماعي وإعادة عملية التنظيم داخل الأسرة سنة 1900 وحلت مكانه قيم واتجاهات حديثة بفضل الحركات الثورية، انتشار التعليم وتطور الصحافة والهجرة كأكثر الصور تطرفا لذلك التفكك.

[1] THOMAS (W.I), ZNANECKI (F) : opcit, p 425.

- إن المهاجرين البولونيين لم يدخلوا المجتمع الأمريكي مباشرة بل كان مجتمعهم الأول عند الهجرة وهو مجتمع المهاجرين الآخرين مما أنتج اتجاهات وقيم جديدة جسدتها جمعيات المهاجرين، الجمعيات الخيرية والنظام التعليمي التابع للكنيسة والروابط البولندية الأمريكية.
- انتشار التفكك الفردي في أوساط المهاجرين البولنديين راجع إلى عدم مقدرتهم على تنظيم حياتهم من أجل تحقيق الأهداف وهذا ما أنتج المشاكل الأسرية، انحراف الأحداث وأنتج بالمقابل الجهود التي كانت تقوم بها المحاكم والمؤسسات الاجتماعية للحيلولة دون انهيار أسر المهاجرين.[1]

هذه هي مجمل العناصر التي توصل إليها كل من "توماس" و"زنانكي" في تحليلهما لأوضاع المهاجرين البولونيين القادمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أين توصلا إلى صياغة نظرية النمط الاجتماعي والتي ترتكز أساسا على أسلوب الحياة.[2]

هذا المفهوم تطرق إليه علماء الاجتماع الألمان من خلال الصور النمطية المثالية للبرجوازية عند "فيرنر سومبارت" وهو مؤرخ وعالم اجتماع واقتصاد ألماني، ومن خلال دراسة الفقر التي قدمها "جورج زيمل"[3] وكل هذه العناصر التي شملت التفكك، الأسرة، القيم، الاتجاهات، المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تمثل المقاربة السوسيولوجية لمدرسة شيكاغو والتي سيصبح كتاب الفلاح البولوني في أوربا وأمريكا كتابها الشامل لأفكارها.

[1] THOMAS (W.I), ZNANECKI (F) : opcit, p 425.

[2] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 97.

[3] نفس المرجع، ص 97.

المحاضرة الخامسة:

دراسات هاوثرن: إلتون مايو Elton Mayo

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3. تجارب الإضاءة

2.3. برنامج المقابلات

3.3. تجارب حجرة ملاحظة شبكة الأسلاك

1- خلفية تاريخية:

لقد أجريت هذه الدراسات في دائرة هاوثرون بمدينة شيكاغو في الفترة ما بين 1927 إلى غاية 1932، والتي تعرف أيضا بدراسات "وسترن إلكتريك".

وقد أجريت تحت إشراف "إلتون مايو" (1880-1949) وزميله "رولز برجر" وإلى جانبهما فريق من الباحثين من جامعة هارفارد الأمريكية وكذلك مع بعض العاملين بالشركة -وهذا بطلب من "مايو"- أما نتائج الدراسة الأولية فلقد صاغها "مايو" في كتابه "المشكلات الإنسانية للحضارة الإنسانية".[1]

وفي سنة 1939 تم نشر التقرير النهائي للدراسة تحت عنوان "الإدارة والعمال" من تأليف "روثلر برجر" و"وليام ديكسون"[2] أما المقاربة النظرية لهذه الدراسة فلقد اعتمد "مايو" على النقاط التالية:

- الأنومي لعالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم"
- نظرية عالم الاجتماع الأمريكي "باريتو" حول شؤون الحياة اليومية الإنسانية.
- إيكولوجية شيكاغو والدراسات الأولية "يانكي سيتي"
- النظريات النفسية عند "فرويد" و"جانيت" و"بياجيه"
- سلوك السكان الأستراليين الأصليين

2- تقديم ميدان وعينة الدراسة:

لقد أجريت دراسات "هاوثرن" بشركة "ويسترن إلكتريك" التابعة للشركة الأمريكية للتلفون والتلغراف، حيث أن الأولى مكلفة بتصنيع معظم المعدات التي تحتاجها الشركة الأم، وعلى العموم فإن مصانع هاوثرون تعمل في إنتاج المعدات الهاتفية بكميات ضخمة.

أما عينة الدراسة فلقد شملت عمال شركة "ويسترن إلكتريك" وميزتهم أن أكبر نسبة هم من الأجانب وأبناء المهاجرين، وبالمقابل لهذا كانت نقابة العمال آنذاك ضعيفة وغير مؤثرة ولم تكن تبذل أية محاولات جادة لدعم وتقوية النقابة.

وبالإضافة إلى هذا فلقد اعتمد "مايو" ومعاونيه على عدة متغيرات بحثية أهمها على الإطلاق ما يلي:

- ظروف موقع العمل مثل: درجة الحرارة، نسبة الرطوبة، شدة الإضاءة وتوزيعها.

[1] ELTON MAYO, **The Human Problems of Industrial Civilization**, 2nd ed, Boston divison of reseach, Harvard University, 1946.
[2] ROETHLIS (Berger), William (J.Dickson) , **Management and The Worker**, Cambridge, Mass, Harvard University Press, 1939.

- إدخال فترات راحة متباينة من حيث العدد والفترة الزمنية.
- انخفاض عدد أيام العمل الأسبوعي وعدد ساعات العمل اليومي.

وبعبارة أخرى فلقد أراد "مايو" أن يدرس أثر المتغيرات الفيزيقية في موقع العمل على إنتاجية العمال.

وخلاصة لهذا كله نستطيع القول بأن "إلتون مايو" ومعاونيه اعتمدوا على خطوات منهجية علمية بداية باختيار ميدان الدراسة وتعريفه، تحديد العينة والتي كانت تشمل المهاجرين بنسبة كبيرة –اهتمام مدرسة شيكاغو– والاعتماد على مقاربة نظرية سوسيونفسية أين توصلوا بفضل كل هذه الخطوات العلمية إلى تحديد عدة متغيرات بحثية والتي أفرزت بدورها خمس دراسات مستقلة لكل منها منهجها الخاص ونتائجها المختلفة، هذه الدراسة هي على النحو الآتي:

1. تجارب الإضاءة
2. حجرة اختبار خط التجميع المناوب أي القائم بالعمل وقت البحث
3. برنامج المقابلات
4. تقسيم المجموعات إلى فرق
5. حجرة ملاحظة شبكة الأسلاك

وهذا ما سنراه في العنصر القادم من المحاضرة

3– سير الدراسة ميدانيا:

سنركز في هذا العنصر على ثلاث دراسات من تجارب هاوثرون وهذا من باب الذكر لا من باب الحصر وأن الهدف الأساسي من هذا كله هو التأكيد على خطوات البحث الميداني وخاصة جمع وتحليل المعطيات وتقديم النتائج ومناقشتها.

1.3. تجارب الإضاءة:

أجريت هذه التجارب من طرق مسؤولي شركة "ويسترن إلكتريك" وهذا قبل وصول فريق الباحثين التابع لجامعة "هارفارد" ولقد صممت هذه التجارب بهدف الكشف عن علاقة الإضاءة بالكفاية الصناعية وهذا وفق ثلاث تجارب هي كالآتي:

- التجربة 1: زيادة مستوى الإضاءة بدرجات بطيئة في ثلاثة أقسام تؤدي مهاما مختلفة، ولقد تبين في قسمين من هذه الأقسام أن الكفاية تزيد مع تحسن الإضاءة في حين لم يتضح أي تأثير للإضاءة في القسم الثالث.
- التجربة 2: في هذه التجربة اعتمدوا على اختيار مجموعة واحدة لتعمل في إضاءة متغيرة وبالمقابل عرضت مجموعة ضابطة[1] لإضاءة ثابتة، وهنا أتت النتائج مباغتة أين زادت الإنتاجية في المجموعة الضابطة أي التي لها إضاءة ثابتة وبالمقابل لهذا أيضا فقد زادت أيضا الإنتاجية في المجموعة التجريبية والتي لها إضاءة متغيرة.
- التجربة 3: لقد تم تعريض المجموعتين التجريبية والضابطة لإضاءة صناعية لاستبعاد كمية ضوء النهار الواصل إليها وتم تخفيض مستوى الإضاءة الصناعية بالتدريج في حجرة المجموعة التجريبية، وللمرة الثانية زادت الكفاية الإنتاجية بنفس المعدل تقريبا في كلتا المجموعتين، ولم يبدأ الإنتاج في الانخفاض إلا بعد أن قام الباحثون بتخفيض الإضاءة في المجموعة التجريبية إلى مستوى ضوء القمر أين لم يعد للعمال قدرة على رؤية المواد التي يعملون بها إلا بصعوبة بالغة.[2]

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال تجارب الإضاءة نجد أن:

* الإضاءة تؤثر تأثيرا ضئيلا في الإنتاج
* الزيادة في الإنتاج ترجع إلى عوامل أخرى لم تكن في الحسبان وهذا ما سيحدد الإنتاجية وهو عامل خفي وعليه أطلقوا عليه مفهوم "تأثير هاوثرون"[3]

ولكن الباحثين على هذه التجارب رفضوا هذا التفسير بحجة أن العمال تعرضوا إلى برنامج تجريبي ونالوا الكثير من الاهتمام الشخصي خلاله مما أثر على تغيير حالة اللامبالاة والمسافة الاجتماعية في علاقاتهم الطبيعية مع الإدارة إلى حالة العمل الجاد، وبالتالي زاد الإنتاج بغض النظر عن مقدار التحسن في ظروف العمل المادية التي أحدثتها التجارب.

وللعلم أن "تأثير هاوثرون" قد لوحظ أيضا في مؤسسات أخرى كالمدارس، المكاتب، المستشفيات والسجون والمصانع أيضا.

---

[1] محمد الجوهري، **علم الاجتماع التطبيقي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص 146.
[2] نفس المرجع، ص 146-147.
[3] نفس المرجع، ص 147.

هذا عن تجارب الإضاءة فماذا عن برنامج المقابلات؟

2.3. برنامج المقابلات:

لقد استخلص هذا البرنامج في شركة "ويسترن إلكتريك" عن برنامج تدريبي آخر للمشرفين على هذه الدراسة، حيث أن هذا البرنامج التدريبي كشف عن نقص فادح في المعلومات الخاصة بالروح المعنوية التي تمت في حجرة الاختبار.

ولقد شمل برنامج المقابلات مرحلتين هما كالآتي:

- المرحلة الأولى: والتي تمثلت في الدراسة الاستطلاعية أين أجريت في أحد فروع الشركة "ويسترن إلكتريك" من سبتمبر 1928 إلى غاية فيفري 1929.[1]
- أما المرحلة الثانية فأتت على شكل برنامج متصل شمل حوالي 20 ألف مقابلة مع العاملين في الشركة وكان هذا خلال سنتي 1929 و1930 وتوقف هذا البرنامج خلال سنة 1931 بسبب انخفاض الإنتاج والذي كان سببا في توقف برنامج المقابلات سرعان ما عاد هذا الأخير سنة 1936 ليصبح فيما بعد من "الملامح الدائمة للإدارة العمالية في مصانع هاوثرون" تحت اسم "الإرشاد العمالي"[2] ولقد شمل هذا البرنامج على مواضيع سطرها الباحثون في محتوى المقابلة والمرتبطة أساسا بالروح المعنوية مثل: التدفئة– التهوية– التخزين– حوادث العمل– المزايا الإضافية وفرص الترقية[3] ولكن المفاجأة أن القائمين على هذه المقابلة وجدوا صعوبة بالغة في إلزام المبحوثين بهذه المواضيع.

وبعد ذلك جاءت النتائج أكثر ثراء عندما سارت المقابلة على طبيعتها دون الالتزام بالمواضيع المحددة، وخلال عدة نقاشات حول هذا الإشكال قرر الباحثون اتباع أسلوب جديد للمقابلة أطلقوا عليه الأسلوب غير المباشر أو ما يطلق عليه الآن " المقابلة غير الموجهة"[4] أين يترك للمبحوث حرية اختيار المواضيع ويقوم الباحث بمتابعة تفكير المبحوث دون أية محاولة لتغيير الموضوع أو المحادثة أين تبين فيما بعد أن إتاحة الحديث مع باحث بصورة غير رسمية وإتاحة الفرصة للكشف عن المشاكل الشخصية وفي سرية تامة ومع شخص غريب متعاطف –الباحث– له تأثير إيجابي مستقل على الروح المعنوية للعمال.

---

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 147.
[2] نفس المرجع، ص 147.
[3] نفس المرجع، ص 147.
[4] نفس المرجع، ص 148.

وفعلا لقد كانت هذه النتيجة على درجة كبيرة من الأهمية وكان هذا هو هدف برنامج المقابلات عندما طبق للمرة الثانية –الحرية في اختيار المواضيع– في مصانع هاوثرون.

ومن خلال كل تلك المقابلات التي أجريت تم استخراج 80 ألف تعليق والتي تم تصنيفها حسب درجة إلحاح الشكوى، وحسب طابعها الإيجابي أو السلبي وبالتالي كانت تلك أول عملية تحليل محتوى تتم على هذا النطاق الواسع.[1]

كما خضعت تلك التعليقات لنظام يشبه نوعا ما نظام "باريتو" أين صنفت كالآتي:

* الفئة أ: شكاوى موضوعية صحيحة
* الفئة ب: شكاوى شخصية
* الفئة ج: شكاوى غير منطقية

وهذا ما أدى بدوره إلى التمييز بين المضمون الظاهر والمضمون الكامن

- الأول فهو يشمل الشكوى التي يعبر عنها صاحبها
- أما الثاني فيشمل كل الاتجاهات الكامنة وراء صاحب الشكوى[2]

وكلا المضمونين الظاهر والكامن يتعادلان من حيث الأهمية ومن أهم النتائج المتوصل إليها نجد على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر ما يلي:

* مناخ العمل له أهمية اجتماعية للعمال وباقي الأفراد
* لفهم شكاوى العمل ومصادرها ينبغي ما يلي:
  - فهم التنظيم الاجتماعي داخل إطار العمل
  - ضرورة فهم الأحداث، الأشياء والأشخاص الموجودين في بيئة العمل.
  - فهم وضع العامل داخل التنظيم
  - فهم الأنساق الخارجية الاجتماعية المحيطة بالعمل[3]

وبعد برنامج المقابلات ننتقل الآن إلى تجارب حجرة ملاحظة الأسلاك ومضمونها

[1] Jean Wilensky and Harold L.Wilensky, « Personnel Counseling : the Hawthorne Case », **American Journal of Sociology** 57, N° 3, November 1951, pp 265-280.

[2] Wilensky and Wilensky, opcit, pp 265-280.

[3] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 149.

3.3. تجارب حجرة ملاحظة شبكة الأسلاك:

إن الهدف الأساسي من هذه التجارب هو لكشف عن آثار التفاعل الاجتماعي على سلوك العمال؛ وبعد ذلك تطور الأمر ليصل إلى التركيز على عملية تقييد الإنتاج التي تمارسها الجماعة المنظمة تنظيما غير رسمي[1] ولقد طبقت هذه التجربة على عينة من العمال الذكور بالقسم الذي يعملون فيه أين وضعوا تحت الملاحظة في حجرة مستقلة، وطلب منهم مزاولة نفس العمل الذي كانوا يقومون به من قبل والمتمثل في توصيل أسلاك خطوط لوحة مفاتيح التفلونات حيث اشتملت العينة على 14 رجلا عاملا منهم تسعة عمال أسلاك، ثلاث لحامين، واثنين من المفتشين بالإضافة إلى ملاحظ واحد حيادي[2].

واستمرت التجربة من نوفمبر 1931 إلى ماي 1932 أين ظلت أجور العمال وساعات عملهم على حالها ومن أهم النتائج المتوصل إليها نوجزها على النحو التالي:

- هناك عدد قليل من العمال لم يندمج في الجماعة
- هناك عدد أكبر من العمال اندمج وزاد في الإنتاج وهذا نتيجة التفاعل الداخلي بينهم.

وبعد عدة سنوات من هذه التجارب قام الباحث "جورج هامر"[3] بتحليل رائع لهذا المجتمع الصغير أين بين كيفية حفاظ الأنساق الاجتماعية على نفسها ضد الضغوط الخارجية وتحقيق توازن داخلي بين العاطفة والنشاط وهذا في إطار الامتثال لمعايير الجماعة وإنجاز الأهداف المشتركة.

وأخيرا نستطيع القول بأنه لقد حاولنا التركيز على ثلاث دراسات من باب الذكر وليس من باب الحصر وبينا كيفية توظيف المتغيرات وأسئلة المقابلات ومواضيعها وما نتج عنه في إتاحة الحرية للمبحوثين لإبداء آرائهم حول مواضيع مقترحة من طرفهم أين أفرزت هذه المبادرة الكثير من النتائج المهمة والتي أسست لنظرية العلاقات الإنسانية لدى "إلتون مايو"

وتعتبر دراسته هذه بمثابة أول بحث متكامل يهتم بالسلوك الإنساني في التنظيم، وأول المحاولات العلمية والميدانية التي تهدف إلى تفسير أثر السلوك الجماعي على مناخ ومحيط العمل، أين تم مراعاة الإدارة للعنصر البشري نفسيا واجتماعيا وليس فقط ماديا، ومن جانب آخر أيضا فلقد اعترفت الإدارة العامة بـ 40 ساعة في الأسبوع وفي مختلف دول العالم، كمال تم الاعتراف بحقوق العمال في الرعاية الصحية،

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 149.
[2] نفس المرجع، ص 149.
[3] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 150.

النفسية والاجتماعية وتم الاتفاق على الشروع في تدريب الرؤساء والمشرفين على مراعاة أصول العلاقات الإنسانية وتشجيع الروح المعنوية.

المحاضرة السادسة:

دراسة ميدل تاون: روبرت ليند وهلين ليند

Robert Lynd. Hellen Merell Lynd

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات

2.3. منهج تحليل الدراسة

4-ميدل تاون المتغيرة

1- خلفية تاريخية:

لقد كان هدف دراسة "ميدل تاون" في بادئ الأمر هو إجراء مسح شامل عن الأنشطة والممارسات الدينية في مجتمع محلي أمريكي يكون فيما بعد نمطا للمجتمع الأمريكي ككل.

وكان صاحب هذا المسح هو "روبرت ميد" ذو القاعدة التكوينية الدينية أين تلقى تعليمه الأولي ليصبح كاهنا في الكنيسة البروتستانتية وهو ما ساعده على إجراء هذا المسح الشامل بمساعدة زوجته "هلين" حيث كان هذا في أوائل القرن العشرين.

ولكن بعد ذلك تطور الأمر ليصل إلى دراسة جميع الجوانب الأساسية للحياة الاجتماعية المنظمة وبالتالي انتقل هدف الدراسة من الجانب الديني إلى الجانب السوسيولوجي الشامل.

2- تقديم ميدان وعينة الدراسة:

لقد اقتصر ميدان الدراسة على مدينة "مانسي" Muncie بولاية "إنديانا" الأمريكية وهي عبارة عن مدينة صغيرة يبلغ عدد سكانها آنذاك حوالي أربعين ألف نسمة وهو العدد الذي شملته الدراسة باعتبار أن "ليند" اعتمد على العينة المسحية، ومن أهم أسباب اختياره لهذه المدينة نجد أن طابعها صناعي بالدرجة الأولى وقربها من مسقط رأسه، وأعطاها بعد ذلك اسما مستعارا وهو "ميدل تاون"

3- سير الدراسة ميدانيا:

سوف نعرض في هذا العنصر أدوات جمع وتحليل المعطيات مع عرض منهج التحليل وماذا أفرز من مواضيع بحثية.

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

لقد قام "ليند" وزوجته ومعاونيهما بفتح مكتب في مبنى محلي لجمع البيانات وذلك لمدة ثمانية عشر شهرا، وخلال هذه المدة تم جمع جوانب الحياة بالمجتمع المحلي من خلال ما يلي:

- الحصول على المعلومات عن طريق استخدام الملاحظة بالمشاركة
- الاستعانة بفحص البيانات الوثائقية من خلال جمع الإحصائيات، إجراء المقابلات والاستبيانات، ومن بين الوثائق المكتوبة نجد: تقارير التعداد السكاني، ملفات المحاكم، وسجلات المدينة والمدارس وتقارير الولاية، الصحف، محاضر الاجتماعات، اليوميات الشخصية، الأحداث المحلية، دليل المدينة والخرائط،

كراسة الغرفة التجارية وحوليات المدرسة الثانوية، كما شمل برنامج المقابلات أيضا محادثات ومقابلات مع أبرز الإخباريين ومسح لعينة من أسر الطبقة العاملة وعينة أخرى من أسر طبقة رجال الأعمال.[1]

هذا عن أهم وسائل جمع المعطيات أما فيما يخص تحليلها فلقد اعتمد "ليند" وزوجته على تحليل محتوى كل المواضيع التي شملت الدراسة، كما اعتمدا أيضا على مقارنة تلك المعطيات بصفة دقيقة (1924-1925) مع مجتمع "ميدل تاون" من الجيل القديم الذي عاش سنة 1890 أي المقارنة بين "ميدل تاون" المعاصرة و"ميدل تاون" القديمة.

2.3. منهج تحليل الدراسة:

لقد أفرز تصنيف كل تلك المعطيات مختلف الجوانب الأساسية للحياة الاجتماعية المنظمة أين تحصل الباحثان على ستة مواضيع رئيسية هي على النحو التالي:

- كسب القوت
- تأثيث المنزل
- تنشئة الصغار
- استخدام وقت الفراغ
- المشاركة في الممارسات الدينية
- المشاركة في أنشطة المجتمع المحلي، هذا الأخير شمل ما يلي: وسائل الإدارة الحكومية، المحافظة على الصحة ورعاية المعوقين، الحصول على المعلومات والعوامل المؤدية إل تضامن المجموعة وكذا العوامل المعيقة لذلك التضامن.[2]

ومن خلال جمع وتحليل المعطيات يتبين لنا أن "ليند" وزوجته اعتمدا على المنهج الكيفي وفق الموضوع ووفق تفيئة الموضوع أيضا أي تقسيم الموضوع إلى فئات تحليل، حيث نتج من خلال هذا كله إصدار كتاب "ميدل تاون" أين اعتبر أول كتاب علم الاجتماع الأكثر مبيعا حيث طبع منه ستة طبعات في السنة التي صدر فيها، كما حظي بمناقشات جد جريئة في كافة أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 134.

[22] Robert S.Lynd and Helen Merrell Lynd, **Middletown in transition : a study in Cultural conflits**. New York, Harcourt Brace Jovanovich, 1929.

خاصة في "ميدل تاون" وأصبح مؤلفا هذا الكتاب من أشهر المؤلفين في رمشة عين، وبفضل هذا العمل حصل "ليند" على الدكتوراه في جامعة كولومبيا وعين أستاذا لعلم الاجتماع بها سنة 1931.[1]

4- ميدل تاون المتغيرة:

وفي سنة 1935 تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية إلى كساد عظيم في الاقتصاد وعلى إثر هذه الأزمة عاد "ليند" وزجته من كولومبيا إلى مانسي ليدرس تأثير ذلك الكساد ورصد مجمل التغيرات التي لحقت بالنظم الاجتماعية مع مجموعة من الباحثين وهذا من أسباب الدراسة الخاصة "بميدل تاون المتغيرة" [2]؛ أما ميدان الدراسة فهو نفس ميدان الدراسة الأولى أي في مدينة "مانسي" أثناء الأزمة الاقتصادية الأمريكية سنة 1935، وعينة الدراسة شملت جميع سكان مدينة "مانسي" أثناء الأزمة الاقتصادية الأمريكية، كما هدفت الدراسة إلى تبيان تأثير الكساد الاقتصادي على الأنظمة الاجتماعية لميدنة "مانسي" وبنفس المنهج –الكيفي– الذي طبق في الدراسة الأولى، أما فيما يخص جمع المعطيات فلقد اعتمدت الدراسة على برنامج المقابلات ودراسة وثائق الحالة المدنية والسجلات الخاصة بكل المواطنين وبطبيعة الحال تم الاعتماد على تحليل المحتوى المناسب للمقابلات ودراسة الوثائق كتقنية للتحليل.

ومن أهم نتائج الدراسة الثانية نجملها في النقاط التالية:

* لقد تم نشر كتاب "ميدل تاون المتغيرة" بعد سنتين فقط من بداية الدراسة أي سنة 1937[3]
* كانت المناهج المستخدمة أكثر اختصارا من مناهج الدراسة الأولى
* عند إقامة "ليند" وزجته في كولومبيا تأثرا كثيرا بوجهة نظر الماركسية للبناء الاجتماعي وهذا التغير الذي طرأ عليهما فاق التغير الذي أصاب مجتمع الدراسة بعد أزمة 1935 الاقتصادية أين أصبحا يؤمنان بأن العلاقات الاجتماعية والمتصلة بكسب القوت هي التي تحدد بناء النظم الاجتماعية بالإضافة إلى القيم والمعتقدات السائدة وهذا ما جعلهما يصفان التغير الذي حدث في "ميدل تاون" بالسلب الأكثر وضوحا وعمقا، حيث انهارت الصناعة وتفشت البطالة وكانت خسارة كبيرة في الممتلكات والمدخرات وتعطل التقدم الاقتصادي للمجتمع المحلي بصفة كاملة[4] وأصبح ربع الأسر تعيش على المساعدات العامة وهذا ما اعتبره "ليند" وزوجته بمثابة الملمح الجديد في التشكيل النظامي للمجتمع أين انخفضت

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 134.

[2] Robert.S.Lynd and Helen Merrell Lynd, opcit, 1937.

[3] Ibid.

[4] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 135.

نسبة الزواج ونسبة المواليد وتوقف تشييد المباني، وانتشرت الحركة النقابية بين العمال، كما ظهرت أيضا الصراعات في تبني القيم داخل مجتمع "ميدل تاون"

وعليه أعاد "ليند" وزوجته النظر في الدراسة الثانية حول البناء الطبقي وهذا من خلال دور الأسر ذات النفوذ التي كانت تمتلك الصناعة المحلية الرئيسية والتي كانت تمارس نوعا من السيطرة على المجتمع المحلي من خلال علاقاتها مع البنوك والمكاتب القانونية ومع مجلس التعليم، الجمعيات الخيرية، الكناش، الصحف والأحزاب السياسية[1] ويبدو أن الكساد عزز هذه العلاقات بين الطرفين وعزز أيضا تلك السيطرة.

وعلى هذا الأساس توصل "ليند" وزوجته إلى ما يلي:

- وجود طبقة عليا تتكون من رجال الصناعة الأثرياء وأصحاب البنوك والمدربين المحليين للشركات الوطنية وهم قلة ثرية تابعة لهذه الجماعات.
- وجود طبقة رجال الأعمال التي تنقسم إلى طبقة وسطى عليا والتي تتكون من أصحاب المصانع، التجار، أصحاب المهن الفنية المتخصصة والمدراء التنفيذيين، وطبقة وسطى دنيا والتي تشمل صغار باعة التجزئة، العاملين بالخدمات وأصحاب المهن الفنية[2]؛ أما الطبقة العاملة فتنقسم إلى ما يلي:

* الأرستقراطية العمالية والتي تتكون من رؤساء العمال والحرفيين، العمال المهرة والعمال العاملين أمام الآلات والعمال شبه المهرة.
* والطبقة الدنيا والتي تتكون من العمال غير المهرة والعمال المؤقتين وغالبا ما ينحدرون من الفقراء البيض القادمين من المناطق الجبيلة المجاورة.[3]

وعليه اقترح "ليند" وزوجته وجوب سير الأمور في الوسط المعتاد في ظل هذه الحرب الطبقية كما ناديا بضرورة التكيف مع تلك التغيرات، ولقد ختما كتاب "ميدل تاون المتغيرة" بعبارة دونها في الأصل "تاوني" Taweny في وصفه للوضع بعد الثورة الفرنسية "...إن الناس يسيرون إلى الوراء على مضض في اتجاههم نحو المستقبل خشية أن يصيبهم مكروه"[4]

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 136-137.
[2] نفس المرجع، ص 137-138.
[3] نفس المرجع، ص 138.
[4] نفس المرجع ، ص 138.

وعلى العموم فإن مضمون الدراسة الثانية "ميدل تاون المتغيرة" كان يدور أساسا حول أثر الكساد الاقتصادي الذي ضرب الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1935 والذي أثر بشكل كبير على "ميدل تاون" باعتبارها مدينة صناعية، أين رجع كل من "ليند" وزوجته إليها للقيام بدراسة تلك الأوضاع بنفس المنهج وأساليب البحث التي استعانا بها في الدراسة الأولى والفرق الجوهري هنا أن الباحثين تأثرا بشكل كبير بالماركسية عند إقامتهما بكولومبيا وهذا ما أثر بشكل واضح على البحث وعلى الدراسة الثانية وأهم النتائج المتوصل إليها جاءت مغايرة تماما لنتائج الدراسة الأولى أين ظهر الصراع الطبقي والمحسوبية في أوساط سكان "ميدل تاون" بشكل كبير مع أن هذه الملامح كانت متواجدة في نتائج الدراسة الأولى ولكنها أخفيت عمدا. وعلى العموم تبقى الدراسة من أنجح الدراسات الأمريكية على الإطلاق من حيث المنهج والتحليل.

المحاضرة السابعة:

دراسة يانكي سيتي: لويد وارنر Loyed Warner

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات

2.3. منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

يعتبر "لويد وارنر" من علماء الأنتربولوجيا والذي حول اهتمامه البحثي من المجتمعات البدائية إلى المجتمعات الحديثة، كما أنه من أحد المشاركين في تجارب "هاوثرون" ولمدة قصيرة اين ركز أصحابها على علاقة مصانه مدينة "هاوثرون" مع المجتمع المحلي المحيط بها وخاصة مع الجاليات التي كانت مقيمة هناك. وكما هو معلوم فلقد نتجت بعض الصعوبات جراء تلك الدراسة وذلك بالنظر إلى أن مدينة شيكاغو كبيرة جدا، وانطلاقا من تلك الصعوبة حاول "وارنر" ان يبحث عن مجتمع محلي صناعي صغير من خلاله يمكن دراسة مشاكل عمال المصنع في إطار "السياق الاجتماعي"[1] الكلي الذي يعيشون فيه أي دراسة مجتمع لازالت أنماطه الاجتماعية تتميز بنوع من الاستقرار ومقاومة التغيير.

2- تقديم ميدان وعينة الدراسة:

لقد تمت الدراسة في مدينة "نيوانجلند" وبالضبط انحصرت الدراسة بمدينة "نيوبيربروت" New Bury Port في ماساشوسيتش الأمريكية، وهي مدينة ساحلية صغيرة لها تاريخ طويل ومتواصل، أما عينة الدراسة فلقد اختارها "وارنر" من النوع المسحي يعني أن الدراسة شملت جميع سكان New Bury Port والذي كان يبلغ آنذاك ثمانية عشر ألف نسمة، وكانت بداية العمل الميداني سنة 1931 وانتهى سنة 1935 بينما صدر العمل هذا في الفترة ما بين 1941 و1959 في خمسة مجلدات ضخمة.[2]

3- سير الدراسة ميدانيا:

لقد مرت الدراسة بعدة مراحل منهجية وأهمها على الإطلاق ما يلي:

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

لقد اعتمد "وارنر" في جمع المعطيات على المقابلات، الوثائق الشخصية من البلدية، الكنائس، المصانع، اليوميات والمفكرات واستعان أيضا بتقنية الملاحظة بالمشاركة.

2.3 منهج تحليل المعطيات:

لتحليل المعطيات اعتمد وارنر على المنهج الكيفي لتحليل تلك المقابلات والوثائق الشخصية وذلك عن طريق تحليل المحتوى أين أفرز ذلك التحليل خمسة مواضيع مهمة والتي جسدت تلك المجلدات الضخمة ومضمونها على النحو الآتي:

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 151.
[2] نفس المرجع، ص 151.

* النمط العام للحياة الاجتماعية
* تحليل دقيق لنسق المكانة
* التطور المفاجئ والهام لصناعة الأحذية
* الرموز السياسية والتاريخية والدينية في "يانكي سيتي"
* أوضاع ثمانية جماعات عرقية في المجتمع المحلي وهم: الإيرلنديون، الكنديون، اليهود، الإيطاليون، الأرمن، اليونانيون، البولنديون والروس.[1]

ولقد ساعد "وارنر" في إعداد هذه المجلدات مجموعة من المشاركين والمساعدين الأكفاء، كما واصل الكثير منهم في إجراء بحوث خاصة بهم وهامة فيما بعد.

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

من أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة نوجزها في النقاط الآتية:

- يتكون النظام الطبقي من طبقتين أو أكثر في أوضاع دنيا (سفلى) وعليا وذلك وفقا لترتيب أعضاء المجتمع المحلي.
- يفضل الزواج داخل نفس الطبقة مع أن قيم المجتمع تبيح الزواج بين أفراد ينتمون إلى طبقات مختلفة.
- إن النسق الطبقي يساعد الأطفال على الاحتفاظ بمكانة أوليائهم.
- يتميز نسق الطبقات المفتوحة بقيمه "الخاصة بالصعود والهبوط على السلم الاجتماعي" وهذا عكس نسق الطبقات المغلقة أي التناسق الاجتماعي أو الحراك الاجتماعي من طبقة إلى أخرى.[2]
- يتألف النظام الطبقي من ستة طبقات أو ثلاث طبقات رئيسية وكل منها ينقسم إلى قسمين حيث صنفها "وارنر" على النحو التالي:

1. (العليا- العليا) وتتكون من العائلات العريقة التي حافظ أسلافها على وضع قيادي في المدينة على مدى ثلاثة أجيال على الأقل.
2. (العليا- الدنيا) وتتكون من العائلات الجديدة التي يتشابه أسلوب معيشتها مع أسلوب معيشة العائلات العريقة ولكنه مكتسب حديث.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 151.
[2] نفس المرجع، ص 153.

3. (الوسطى– العليا) وتتكون من رجال الأعمال وأصحاب المهن الفنية المتخصصة وهذه الفئة لهم نوع من الاستقلالية.
4. (الوسطى– الدنيا) وتشمل صغار التجار والعمال.
5. (الدنيا– العليا) وتتكون أساسا من عمال المصانع.
6. (الدنيا– الدنيا) والذين يعملون بصفة غير منتظمة في الحفر، العبيد، والمهن غير النظامي ولقد أطلق عليهم أيضا ساكني "ريفر بروكر"[1]

ومن الملاحظ أيضا على هذه النتائج أن "وارنر" استند على أسماء لأحياء وشوارع المدينة وفق تعبيرات مهنية تتوافق والتصنيفات الطبقية مثال: لا نقول الطبقة (الدنيا– الدنيا) حتى لا يتم إحراج المنتمين إليها بل سماهم نسبة إلى الأحياء التي يقكنون بها مثل : ساكني "ريفر بروكر"

وبالإضافة إلى هذا فإن اليانكيين هم الأشخاص المنحدرون من المستوطنين الانجليز في "نيوانجلند" وهم الجماعة السائدة حيث يشكلون نصف مجموع السكان.

- كما أشار "وارنر" إلى تنظيم الحياة في "يانكي سيتي" وفق النسق الطبقي الذي له أهداف واضحة، هذا النسق هو نمط تلقائي نتج تدريجيا عن ظروف تاريخية وأصبح قادرا على الاستمرار وهذا لتميز مدينة New Bury Port بحجم الثبات النسبي للسكان ولم تتعرض المدينة لأية ضغوط خارجية.
- والنسق الطبقي أيضا في "يانكي سيتي" يرتكز على ملكية رأسمال والوصول إلى أي طبقة يكون نتيجة فرص الكسب المختلفة.
- إن العضوية التي تبدو هامة ومؤثرة في "يانكي سيتي" هي عضوية الأسرة والزمرة والرابطة والجماعة الاقتصادية ولكل جماعة من هذه الجماعات نمطها الطبقي الخاص بها:
  * فأعضاء الأسرة الواحدة عادة ما ينتمون إلى نفس الطبقة
  * وأعضاء الزمرة ينتمون إلى طبقة أو طبقتين متقاربتين
  * أما أعضاء الجماعة الاقتصادية فقد يتفاوتون تفاوتا حادا من الناحية الطبقية.[2]
  * وإن الأفراد الذين يستاؤون من أية أوضاع فمصيرهم هو الهجرة من "يانكي"سيتي"[3]

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 153-154.
[2] نفس المرجع، ص 154-155.
[3] نفس المرجع، ص 155.

ويمكننا القول في الأخير بأن مشروع "يانكي سيتي" أسهم في انتشار وجهة نظر الأمريكيين عن مجتمعهم واتضح أن التنوع المحلي هو أساس تجانس النظم داخل المجتمع الأمريكي. وبالرغم من أن ذلك النمو الطبقي كان غير معترف به ومخالف للمثل العليا الأمريكية والدالة على الديمقراطية والمساواة بين الأشخاص إلا أنه أثبت عدم وجود مساواة نظرية بين الجماعات الوسطى، العليا، والدنيا.

وبالفعل فقد تم التسليم وعلى نطاق واسع بوجود نسق طبقي في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الستينات من القرن الماضي وبأن النسق الذي أقره "وارنر" موجود في مجتمعات أخرى.

المحاضرة الثامنة:

دراسة الجندي الأمريكي: صموئيل ستوفر

samuel Stauffer

1- خلفية تاريخية

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3- سير الدراسة ميدانيا

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات

2.3. منهج تحليل الدراسة

4- نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

يعتبر "صموئيل ستوفر" من علما الاجتماع الأمريكي الذين ساهموا في تطور علم الاجتماع بصفة عامة وهو من مواليد 6 جوان 1900 بمنطقة ساك سيتي بأيوا الأمريكية، ولقد درس في جامعة هارفرد وجامعة شيكاغو وجامعة لندن، ولقد اهتم بالدراسات الديمغرافية ودراسة البحوث الاستقصائية الخاصة بالمواقف والآراء وخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية، كما درس في عدة جامعات أهمها جامعة هارفرد ومن أهم مؤلفاته الهامة نجد كتاب البحث الاجتماعي الذي نشر سنة 1962 أي بعد وفاته بسنتين حيث توفي في 24 أوت 1960.[1]

هذا عن الخلفية التاريخية لعالم الاجتماع "صموئيل ستوفر" أما عن ظروف قيام دراسة الجندي الأمريكي فلقد كانت بدايتها مع تعيين "صموئيل ستوفر" مديرا فنيا لفرع البحوث والذي أصبح فيما بعد إدارة المعلومات والتعليم بالقوات المسلحة[2] وهدف هذا المختبر حسب "ستوفر" إنما يهدف إلى إجراء مسوح الاتجاهات بين الجنود عند التنبؤ بحدوث أية مشاكل داخل الجيش ولذلك فإن مهام ذلك المختبر كان هدفها القيام بهندسة اجتماعية وليس القيام بمهام علمية – حسب ستوفر – ولقد تزامن تعيين "ستوفر" على رأس هذا المختبر مع الهجوم الياباني على قاعدة "بيرل هاربر" الأمريكية والذي عينه هو الجنرال "فريدريك أوسبورن" وهو رجل أعمال سابق وعالم اجتماع قبل أن يكون عسكريا.

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

لقد استفاد "ستوفر" من منحة قدمت له من مؤسسة "كارنيجي" للقيام بهذه الدراسة وكان من أهم مساعدي "فريدريك أوسبورن"[3] كما ذكرنا آنفا، ولقد وصل عدد المؤلفين لهذا العمل خمسة عشر مؤلفا، أين نشرت النتائج في أربع مجلدات تحت عنوان: "دراسات في علم النفس الاجتماعي في الحرب العالمية الثانية" وهي نفسها التي اشتهرت باسم "الجندي الأمريكي" –عنوان المجلدين الأولين– وتمت الدراسة في السنوات الخمس التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.

أما عينة الدراسة فلقد شملت مقابلة 500 ألف شخص بالإضافة إلى إجراء أكثر من مائتي استبيان[4] وعلى إثر هذا تم إعداد الكثير من التقارير وفق نتائج الدراسة والموجه لأغراض عسكرية.

---

[1] https://webarchive.org/web/20200109134255, 05/03/2020.

[2] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 171.

[3] نفس المرجع، ص 172.

[4] نفس المرجع، ص 172.

3- سير الدراسة ميدانيا:

في البداية اقترحت الإدارة العسكرية عدة مواضيع للبحث فيها وقدمتها إلى فريق البحث بقيادة "ستوفر" وأهمها تلك المواضيع المفتوحة نجد ما يلي:

- عوامل امتناع الجنود عن استخدام العقار المضاد للملاريا أثناء تواجدهم في ساحة الحرب بجنوب المحيط الهادي.
- الأنواع المفضلة من الأكواخ لدى الجنود الأمريكيين في منطقة ألاسكا
- دراسة حالة مغاسل الملابس في بنما
- اتجاهات الجنود الأمريكيين نحو الصينيين في مسرح العمليات بالهند وبورما[1]

ويبدو من الوهلة الأولى بأن هذه المواضيع لا جدوى لها من المنفعة وبالرغم من ذلك فإن فريق البحث قام بتصميم نظام النقط[2] والذي يهدف إلى تحديد الأولويات لتشغيل الجنود بعد نهاية الحرب.

وبعد القيام بالمقابلات والاستمارات أفضى ذلك إلى استنتاج عدة مواضيع أخرى جديرة بالاهتمام والمتابعة وهذا ما سنراه في العنصر القادم.

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

لقد اعتمد "ستوفر" ومعاونيه على إجراء تقنية المقابلة مع 500 ألف شخص، كما استعانوا أيضا بالقيام بـ 200 استمارة وبطبيعة الحال فقد كانت تقنية تحليل المحتوى الأداة الرئيسية لمعالجة الكم الهائل من تلك المعطيات.

2.3. منهج تحليل الدراسة:

لقد اعتمد "ستوفر" ومعاونوه على المنهج الكيفي ودراسة الحالة في معالجة وتحليل المعطيات الخاصة بهذه الدراسة ولقد أفرز هذا التصنيف عدة مواضيع إلى درجة أنها نشرت في أربع مجلدات ضخمة تحت عنوان "دراسات في علم النفس الاجتماعي في الحرب العالمية الثانية" والتي اشتهرت كما ذكرنا سابقا "بالجندي الأمريكي" ولقد تم الاعتماد على علم النفس وعلم النفس الاجتماعي في المقاربة النظرية للدراسة وأيضا من خلال تحليل المعطيات وبالرغم من هذا الاعتماد إلا أن نتائج الدراسة جاءت سوسيولوجية محضة في منهجها –مسوح الاتجاهات– وفي طبيعة نتائجها، بل ومعظم القراءات والتفسيرات التي تمت

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 172.
[2] نفس المرجع، ص 172.

عن هذه الدراسة ركزت على الجانب السوسيولوجي للبيانات، ولابأس أن نذكر هنا المجلدات الأربع التي صنفت وفقها تلك المواضيع المستخرجة من جمع المعطيات إذ نميز ما يلي:

- المجلد 1: التكيف الشخصي للجنود المدنيين أي الجنود الذين شاركوا في الحرب العلمية الثانية بصفة مؤقتة.
- المجلد 2: رد فعل جمهور المشاهدين العسكريين حول الأفلام التوجيهية والمواد الدعائية.[1]
- المجلد 3: المعالجة الدقيقة لنظرية قياس الاتجاهات وتطبيقها ومناقشة ثلاثة مناهج دقيقة لتحليل بيانات المسح وهي: تحليل المقاييس وتحليل البناء الكامن واستخدام استجابات المسح لأهداف تنبؤية[2].

ولقد تميزت مواضيع المجلدات كلها بالترابط وبالمعلومات الغزيرة والهامة.

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

إن اعتماد "ستوفر" ومعاونيه على المنهج الكيفي في إعداده لهذه الدراسة مكنه من التوصل إلى نتائج مبهرة ساهمت في تطور علم الاجتماع الأمريكي بصفة عامة، ولا بأس أن نعدد بعض تلك النتائج في النقاط التالية:

- هناك الكثير من الجنود المبحوثين لا توجد لديهم الثقة في قادتهم.
- لهؤلاء الجنود أيضا احتقار المعايير التي تنظم حياتهم.
- هناك أيضا ثلاثة من كل خمسة مقاتلين والذين شاركوا في المعارك الخارجة عن الولايات المتحدة الأمريكية لديهم شكوك حول مشروعية الحرب.
- معظم الجنود الأمريكيين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية لديهم فكرة غامضة عن إديولوجية وسبب المشاركة في هذه الحرب

لقد تم التوصل إلى هذه النتائج من خلال رد فعل هؤلاء الجنود اتجاه مشاهدة سلسلة أفلام "لماذا نقاتل"[3] والتي أعادت إلى أذهان هؤلاء الجنود أحداث الحرب وعليه كانت ردة فعلهم اتجاهها باللامبالاة.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 173.
[2] نفس المرجع، ص 173.
[3] نفس المرجع، ص 175.

وفي الأخير اعتبر الكثير من المحللين والمفكرين على أن دراسة "الجندي الأمريكي" تعد نقدا غير مباشر لمؤسسة الجيش الأمريكي آنذاك بالرغم من أنها أعدت لتحقيق هدف كيفية التأثير على آراء واتجاهات الضباط والجنود بما يتماشى وأهداف الإدارة العسكرية.

المحاضرة التاسعة:

دراسة مجتمع في الشارع

وليام فوت وايت William Foote whyte

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات

2.3. منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

لقد قام بهذه الدراسة عالم الاجتماع الأمريكي "وليام فوت وايت" وهو من مواليد سنة 1914 بالولايات المتحدة الأمريكية، كان اهتمامه الكبير يخص الاقتصاد والإصلاح الاجتماعي ودرس في جامعة أوكلاهما وجامعة شيكاغو وجامعة كورنيل مقياس علم الاجتماع، كما ألف العديد من المقالات والكتب الخاصة بمجال علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الحضري وتحليل التنظيم الاجتماعي وتوفي في جويلية 2000 بنيويورك بالولايات المتحدة.[1]

أما هذه الدراسة فلها علاقة وطيدة بدراسة "يانكي سيتي" أين تعلم "وايت" أساليب البحث الميداني من الباحثين "كونراد" و"شابل" والذين اكتسب هذه المعرفة من خلال مشاركتهما في "يانكي سيتي" بالإضافة إلى مساعدة التي قدمها "وارنر"[2] في إعداد تقارير هذه الدراسة لوليام وايت.

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

لقد تم إجراء هذه الدراسة بمنطقة "كورنفيل" الواقعة في بوسطن الأمريكية وهي منطقة حضرية متخلفة تقطنها الجالية الإيطالية وكان عدد سكانها آنذاك يبلغ حوالى 20 ألف نسمة وهي العينة التي اعتمد عليها "وايت" أي العينة المسحية وبعبارة أخرى كل سكان منطقة "كورنفيل" ولقد استمرت الدراسة من سنة 1937 إلى غاية 1940.

3- سير الدراسة ميدانيا:

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

ككل الدراسات الأمريكية التي تناولناها سابقا فإن "وايت" اتبع تقريبا نفس الخطوات المنهجية التي سار عليها من سبقوه ما عدا اختلاف طفيف تمثل في كون أن "وايت" قام بالدراسة دون الاستعانة بباحثين مساعدين ما عدا زوجته وزميل له، كما اعتمد في هذه الدراسة وبشكل كبير على منهج الملاحظة بالمشاركة.

ومن الاختلافات الأخرى والتي تميز بها "وايت" في هذه الدراسة هو أنه لم يركز كثيرا على النظم الاجتماعية بل أشار إليهم فقط بسطحية أين نجد: الأسرة، الكنيسة، المدارس، القطاع الرسمي، الاقتصاد المحلي.

---

[1] http://www.babelio.com/auteur/wd/194783, 19-10-2021.

[2] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 156.

في حين تركز موضوع بحثه حول العلاقة التبادلية بين الجمعيات التطوعية للشباب في "كورنفيل" والمقامرة المنظمة والسياسة[1]، إذن ارتكزت الدراسة على الملاحظة بالمشاركة من طرف "وايت" بالدرجة الأولى وذلك لاكتشاف خبايا وأسرار مجتمع "كورنفيل" ولجمع المعلومات أما التحليل فلقد ارتكز على الوصف الدقيق الناتج عن معايشة ذلك المجتمع.

2.3. منهج تحليل الدراسة:

لقد أفضى منهج التحليل إلى تصنيف الدراسة إلى ما يلي:

- القسم الأول من الكتاب ركز "وايت" على وصف تطور جمعيتين شارك فيهما وهما: عصابة النواصي التي يطلق عليها اسم "نورتونز" Nortons وجمعية صغيرة أخرى يطلق عليها النادي الإيطالي المحلي، أما الجمعية الأولى فهي من أفراد النواصي حيث لا تتعدى طموحاتهم حدود المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه بينما الجمعية الثانية فهي تضم فئة الجامعيين والذين يتطلعون إلى وضع أحسن في المجتمع الأكبر[2].
- القسم الثاني من الكتاب يشمل دراسة البناء الاجتماعي لابتزاز الأموال في "كورنفيل" أين كان المبتزون لهم السيطرة الكاملة على لعبة الأموال وتوطيد العلاقة مع الشرطة ومع الأطياف السياسية التي تشبع الولاء العرقي والاحتياجات المحلية.[3]

وعلى العموم فإن كتاب "مجتمع النواصي" كان له طابع درامي ملحوظ أين استطاع "وايت" وببراعة أن يثير العاطفة والشعور بهذا الوصف لم يصل إليه أحد من المفكرين لا قبله ولا بعده حيث أن "وايت" استطاع أن يغوص في هذا المجتمع، بل ويصنف نفسه مع الجمعية الأولى :النورتونز" ويصبح قائدها بمثابة معاونه في هذه الدراسة.

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

كالعادة سنعرض بإيجاز أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة وهذا على النحو التالي:

- لقد تم الكشف عن النسق الاجتماعي الخاص بمجتمع "كورنفيل" من الأسفل إلى الأعلى.

[1] William Foote Whyte, **Street Corner Society ; The Social Structure of an Italian Sium**, Chicago, University of Chicago, 1943, Enlarged ed, 1955.

[2] محمد الجوهري، مرجع سابق، ص 157.
[3] نفس المرجع، ص 157.

- سيطرة المبتزين على الساحة المالية والسياسية وهذا ما بينه "وايت" في خضوع نادي اجتماعي رياضي لأحد المبتزين ودور هذا النادي الهام فيما يخص انتخابات المدينة.
- إن اهتمام "وايت" بدراسة منطقة حضرية متخلفة وما تعانيه من بطالة وإسكان متخلف ورشاوي وفساد سياسي وانتخابي وتعاطفه مع هذه الوضعية جعله يصل إلى نتيجة مفادها أن هذه المنطقة لا يسودها إطلاقا العنف والحقد.[1]
- من نتائج هذه الدراسة هو أن "وايت" ذاب في مجتمع "كورنفيل" وتأثر بكل ملامحه الاجتماعية والثقافية حتى أنه تعلم اللغة الإيطالية، وجلب زوجته للعيش بينهم وأصبح يمارس كل عاداتهم وتقاليدهم (الامتثال لمعايير جماعته الجديدة) واعتناق القيم المحلية.
- لقد ميز "وايت" عدة طبقات في مجتمع "كورنفيل" وهو يتكون من ثلاثة مستويات: صغار القوم، كبارهم، ووسطاؤهم، صبية النواصي هم صغار القوم أما المبتزون والساسة هم كبار القوم أما قادة عصابات النواصي فهم يمثلون الوسطاء الذين الذين يربطون بين الصغار والكبار.
- كل رابطة لها نظامها الطبقي الدقيق والمكانة هي أهم مظاهرها والتي تقاس بدرجة الامتثال لقيم الجماعة.
- القائد هو الرجل المحوري في بناء الجماعة وممثلهم أمام العالم الخارجي وداخل الجماعة أيضا.[2]

وفي الأخير لابد وأن نشير إلى العبقرية التي تميز بها "وايت" في إعداد هذه الدراسة وخاصة الملاحظة بالمشاركة ووصف مجتمع البحث بصورة دقيقة إلى درجة أنه أصبح يشعر بقوة الانتماء إليهم ولم يعقه أبدا ذلك الشعور في تحليل ووصف مجتمع "كورنفيل" ونادرا ما نصادف أمثال "وايت" في ميدان علم الاجتماع.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 158.
[2] نفس المرجع، ص 159.

المحاضرة العاشرة:

دراسة التناقض الأمريكي

غونار ميردال Myrdal Gunnar

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات

2.3. منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

ولد "ميردال" في 6 ديسمبر سنة 1898 بالسويد، وتخرج من جامعة الحقوق بجامعة ستوكهولم سنة 1923 ونال الدكتوراه في الاقتصاد سنة 1925 أين درس أيضا في ألمانيا وبريطانيا.

وبعد ذلك حصل على زمالة روكلفر في الولايات المتحدة الأمريكية في 1929- 1930، وخلال هذه الفترة صدر له كتاب حول "التأثير السياسي في تطور النظرية الاقتصادية" قبل أن يعود إلى سويسرا ليشغل منصب أستاذ مساعد في المعهد العالي للدراسات الدولية بجنيف، أما في سنة 1933 فلقد انتقل فيها إلى ستوكهلم ليشغل منصب أستاذ كرسي في الاقتصاد السياسي والمالية العامة، كما انتخب عضوا في الحزب الديمقراطي الاجتماعي سنة 1938، وشغل عدة مناصب أخرى منها: البنك السويدي ورئيسا للجنة تخطيط ما بعد الحرب في الفترة 1945-1947 ثم وزيرا للتجارة بالسويد وأمينا تنفيذيا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوربا وحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد سنة 1974 وتوفي في 17 ماي سنة 1987.[1]

هذا عن الخلفية التاريخية "لميردال" أما الدراسة التي نحن بصدد عرضها فهي تخص وضعية الزنوج الأمريكيين في أمريكا، وإن من أهم أسباب اختيار "ميردال" إنما يرجع بالأساس إلى كونه ينتمي إلى بلد لا يضم نسبة كبيرة من السكان الملونين كما أن السويد ليس لها أيضا تاريخ في التدخل الاستعماري.

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

لقد تمت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة (1938-1940) أما عينة الدراسة فلقد شملت كل الزنوج المتواجدين في الولايات المتحدة، وإلى جانب "ميردال" نجد زميله من السويد "ريتشارد ستينر" وحوالي 150 [2]عالم اجتماع آخرين عملوا كمستشارين وخبراء وباحثين ومؤلفين لهذه الدراسة.

3- سير الدراسة ميدانيا:

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

لقد اعتمدت الدراسة بالأساس على جمع المعلومات من خلال قاعدة البيانات الخاصة بالزنوج المتواجدين بالولايات المتحدة الأمريكية والتي شملت: تاريخ الزنوج- أصولهم وتركيبهم- الخصائص الفيزيقية لهم.

---

[1] https ://d-nb.info.gird//118586084, 26/04/2014.

[2] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 162.

ومن أدوات جمع المعطيات أيضا نجد: اختبارات الذكاء واختبارات الشخصية، تاريخ الحالية النفسية وتحليل الصور النمطية والإيديولوجيات الشائعة بين السكان البيض عن الزنوج.

وإلى جانب هذا استعان "ميردال" أيضا بتقنية الاستمارة والتي شملت عدة مواضيع أهمها على الإطلاق: الجريمة والتعصب[1]، دور الزنوج في الصناعة والزراعة وقطاع الأعمال الخاص، وكذلك موضوع التعليم والحكومة، تفاوت الأجور وموضوع التشريعات المتصلة بالمسائل العرقية.[2]

2.3. منهج تحليل الدراسة:

من خلال كل التقنيات المنهجية التي استعملها "ميردال" في جمع المعلومات الخاصة بهذه الدراسة والتي كانت غنية جدا من حيث المحتوى أفضى ذلك إلى تبويبها وتصنيفها وفق ثلاثة مجلدات ضخمة تتحدث بالأساس عن الجوانب الاجتماعية للزنوج.[3]

كما ظهرت بعد ذلك عدة مؤلفات كان مصدرها بالأساس تلك البيانات الخاصة بدراسة "ميردال" وبطبيعة الحال فإن التحليل ارتكز على المنهج الكيفي وتحليل المحتوى لصياغة التقرير النهائي لهذه الدراسة.

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد جمع كل المعلومات وتبويبها وتصنيفها وتحليلها توصل "ميردال" إلى النتائج التالية والتي أشار إليها بوضوح في مقدمة دراسته وسوف نوجزها – كالعادة- في النقاط التالية:

- إن مشكلة الزنوج الأمريكيين هي مشكلة متأصلة عند الشعب الأمريكي وهذا هو أساس التوتر بين الإثنيات واستمراره.
- بالرغم من أن دراسة "ميردال" كانت تهدف إلى البحث في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجماعات الإثنية إلا أنه توصل إلى نتيجة أخرى مفادها أن المشكلة تكمن في الأزمة الأخلاقية للشعب الأمريكي.
- يفسر "ميردال" الأزمة الأمريكية وهي عنوان الدراسة على أنها ذلك الصراع العنيف القائم بين الأحكام القيمية- العقيدة-للشعب الأمريكي العامة والخاصة.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 162.
[2] نفس المرجع، ص 162.
[3] Gummar Myrdal with the assistance of Richard Stenner and Arnold Rose**, An American Dilemma : The Negro Problems and Modern Democracy**, New York, Harper and Row, 1944.

– أما الأحكام القيمية العامة فهي تشمل بالأساس التعاليم الأخلاقية القومية والمسيحية، وفيما يخص الأحكام القيمية الخاصة فهي تشمل الحياة الفردية والجماعية والتي تسيطر على المواطن الأمريكي – حسب "ميردال"–

– هذه الأحكام القيمية الخاصة تشمل بالأساس: الحقد الاقتصادي والاجتماعي والعرق والامتثال للمجتمع المحلي، التعصب الجماعي ضد أشخاص معينين أو نماذج معينة من الناس[1]

هذه بصفة عامة أهم النتائج التي توصل إليها "ميردال" في دراسته هذه والتي لخص مجملها في مقدمة البحث أين اقترح فيما بعد بعض التوصيات والحلول والتي لخصها في كون أن مشكلة الزنوج الأمريكيين لابد أن يتم البحث فيها عند معتقدات السكان البيض وليس عند الزنوج أنفسهم.[2]

وهذا ما توصلت إليه بالفعل اللجنة الاستشارية والقومية حول الاضطرابات المدنية التي حدثت بعد ثلاثين سنة من تقرير "ميردال، وأخيرا لابد وأن نشير إلى أهمية الدراسات السوسيولوجية في تحليل الأوضاع الاجتماعية، السياسية، الثقافية والاقتصادية وخير دليل على ذلك ما تنبأ به "ميردال" في دراسته هذه حول احتمالية وقوع أحداث شغب في أوساط الزنوج الأمريكيين، استمرار هجرتهم من الجنوب إلى الشمال الأمريكي، دور رجال الشرطة البيض في أحياء الزنوج والمشاعر العدوانية المكبوتة اتجاههم، وإن القاسم المشترك في المشكلة العرقية الأمريكية هو رفض الأمريكيين البيض الاندماج مع السكان السود أي الاعتماد على العنصرية حتى في التزاوج بين العرقين، بل وحتى الفصل في الأماكن العامة، والحرمان من التصويت السياسي والتمييز الاقتصادي[3].

ويقرر "ميردال" في الأخير أن حل المشكلة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية لابد أن ترتكز على مبدأ التعايش بين السكان البيض والملونين في العالم أولا ثم في الولايات المتحدة الأمريكية.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 163.
[2] نفس المرجع، ص 163.
[3] نفس المرجع، ص 163-164.

المحاضرة الحادية عشر:

دراسة اختيار الشعب

بول لازارسفيلد Paul Felix Lazarsfeld

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات

2.3. منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

يعتبر "بول فيليكس لازارسفيلد" من مواليد 13 فيفري 1901 وهو عالم اجتماع نمساوي أمريكي، وأستاذ سابق بجامعة كولومبيا وشغل أيضا منصب رئيس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع، كما درس أيضا بجامعة فيينا وجامعة نيويورك وترأس معهد البحوث الاجتماعية التطبيقية بكولومبيا، وتوفي في 30 أوت 1976 بنيوجرسي الأمريكية.

أما الدراسة التي نحن بصدد عرضها في هذه المحاضرة فهي تخص بالأساس الانتخابات الأمريكية الرئاسية سنة 1940 وكيفية اختيار الرئيس الأمريكي لهذه الفترة.

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

لقد تمت هذه الدراسة في مقاطعة "إيري" Erie بولاية أوهايو الأمريكية سنة 1940.

وسبب إجراء هذه الدراسة يدور أساسا حول قرار سكان مقاطعة "إيري" حول منح فترة رئاسية ثالثة للرئيس الأمريكي "فرانكلين روزفلت" أو منح أصواتهم لصالح نظيره الجمهوري "وندل ويلكي" أم يتجهون إلى العزوف عن الانتخاب.[1]

وبما أن الدراسة تمت في هذه المقاطعة فبديهيا أن تكون العينة من سكان مقاطعة "إيري"

3- سير الدراسة ميدانيا:

لقد أجرى "لازارسفيلد" هذه الدراسة باعتباره مسؤولا عن مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية ومؤسسة بكولومبيا أين شملت الدراسة على كتاب واحد فقط عكس الدراسات الأخرى التي اشتملت على مجلدات ضخمة، وبالرغم من هذا فإن هذا الكتاب كان له الأثر الطويل المدى على النظرية والممارسة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ومرجعا هاما للمسوح السياسية وعوامل تحديد نتائج الانتخابات.[2]

أما ظروف قيام الدراسة بالأساس فهي ترجع إلى عدة عوامل أهمها على الإطلاق:

* الاستخدام المكثف لاستطلاعات الرأي العام فيما يخص اتجاهات الناخبين في الحملات الانتخابية في ثلاثينيات القرن الماضي.

[1] https.//d-nb.info/gnd/118726862, 24/04/2014

[2] Paul. F . Lazarsfeld, Bernard Berelson, and Hazel Grandet, **The people's Choice : How the Voter Makes his Mind in a Presidential Compaign**, New York, 1944

* الدراسات السابقة التي تمت حول المستمعين والقراء وعلاقتهم بتأثير الحملات الدعائية على اختياراتهم الانتخابية.

وفيما يخص تمويل الدراسة فقد كان من طرف إحدى المجلات القومية وأحد مراكز بحوث الرأي العام.[1]

1.3. أدوات جمع وتحليل المعطيات:

لقد تم جمع البيانات من طرف باحثين وعن طريق استمارة مقننة، أما طريقة إجائها فلقد تمت وفق زيارة عينة إحصائية ممثلة للسكان وذلك باختيار المنزل الرابع في كل شارع من مقاطعة "إيري" ولقد شملت العينة 3000 ناخب تقريبا تم توزيعهم وفق متغيرات: السن، النوع، الإقامة، التعليم، امتلاك الهاتف والسيارة والموطن الأصلي.[2]

وبعد ذلك توصل "لازارسفيلد" إلى تصنيف أربع عينات، كل عينة تتكون من 200 فرد، وتم اختيار إحداها لهدف إجراء مقابلات فردية لهم.

ولقد استغرقت المقابلات حوالى ستة أشهر من ماي إلى نوفمبر على أن تتم وفق فترات زمنية معينة أي مرة كل شهر وقت إجراء انعقاد مؤتمرات الترشح وأثناء الحملة الانتخابية وبعد إجراء الانتخابات.[3]

ومن خلال هذا كله نصل إلى أن "لازارسفيلد" اعتمد على الاستمارة والمقابلة في جمع المعطيات، كما اعتمد على عينة ممثلة لسكان مقاطعة "إيري"، أما الجانب التحليل فلقد ارتكز على دراسة اتجاه المبحوثين نحو التصويت في انتخابات شهر نوفمبر وعلى التغيرات التي حدثت على هذا الاتجاه وفق المقابلات التي أجريت مع هؤلاء المبحوثين وأسباب تلك التغيرات، وهذا طبعا في ظل الحملة الانتخابية كمتغير لتحديد تلك الاتجاهات.

2.3. منهج تحليل الدراسة:

لقدر ركزت الدراسة وكما ذكرنا سابقا على اتجاه الناخبين نحو التصويت وهذا تحت تأثير الحملة الانتخابية وخلال عدة مراحل منهجية أهمها: إجراء الاستمارة والمقابلة قبل الانتخابات وأثناء الحملة

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 167.
[2] نفس المرجع، ص 167.
[3] نفس المرجع، ص 167.

الانتخابية وبعد انتهاء العملية الانتخابية، وكانت عملية دقيقة أين شملت التحليلات ما يلي: سمات المبحوث الشخصية، فلسفته الاجتماعية وتاريخه السياسي وعلاقته مع الأقارب والأصدقاء، العضوية في التنظيمات، الانتماء الديني وحتى آراء المبحوث حول القضايا الراهنة.[1]

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

إن أهم ما ميز دراسة "اختيار الشعب" للعالم "لازارسفيلد" هو الدقة في تطبيق تقنيات البحث وخاصة الاستمارة والمقابلة من حيث اختيار العينة، ومن إجراء التقنيات وطرق تسجيل الملاحظة وهذا ما انفرد به "لازارسفيلد" عن بقية زملائه في الدراسات الأخرى، وأهم ما جاء في النتائج نتلوه وفق النقاط التالية:

- يمكن التنبؤ باختيارات الناخبين من خلال: المكانة الاجتماعية والاقتصادية، والانتماء الديني، والإقامة الريفية أو الحضرية[2] حيث شرح "لازارسفيلد" هذه المعادلة على أن المرشح الجمهوري دائما ما يختاره أصحاب المكانة المرتفعة والنزعة البروتستانتية والإقامة الريفية بينما المرشح الديمقراطي يختاره أصحاب المكانة المنخفضة والنزعة الكاثوليكية والإقامة الحضرية[3] ولكن قياس هذه الخصائص من طرف الباحثين يبقى قياسا تقريبيا وهذا راجع بالأساس إلى التقدير الذاتي للمبحوث فيما يخص تلك الخصائص.

ومن النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة أيضا نجد ما يلي:

- اختيار الناخب دائما يتأثر بتاريخه السياسي وبالتاريخ الخاص بأوليائهم.
- إن التردد في اختيار الرئيس يخص فئة النساء، صغار السن، الفقراء وغير المتعلمين أين لا يكون لديهم قرار الاختيار قبل انعقاد مؤتمرات الترشيح.
- يتعرض الناخبون إلى ضغوط متعارضة في كثير من الأحياء وهذا وفق الانتماء الديني، العرقي، وانقسام الرأي حتى داخل الأسرة الواحدة.
- إن أكثر الناخبين اهتماما ومعرفة هم أكثرهم من يتخذ قرار التصويت بدون تردد وهم أكثر تعرضا للوسائل الدعائية وأكثر إحجاما عنها[4] والعكس صحيح.

---

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 168.
[2] نفس المرجع، ص 168.
[3] نفس المرجع، ص 168.
[4] نفس المرجع، ص 168-169.

- اقتناع "لازارسفيلد" وعاونيه بعدم جدوى الإقناع العقلي في طريقة اختيار الناخب لقرار تصويته.

ولقد ختم "لازارسفيلد" دراسته بمقول تتلخص في أهمية المناظرات في الحملة الانتخابية وشبهها بلافتات المرور على الطريق والتي ينبغي على الناخب الاعتماد عليها للوصل إلى المكان المقصود، وهذا طبعا في ظل النزعة السياسية المسبقة والولاءات الجماعية[1].

وبالإضافة إلى ذلك فإن "لازارسفيلد" تطرق إلى مسألة التجانس السياسي للجماعات الاجتماعية ودوره في قرار التصويت وخاصة الجماعات الاجتماعية ودوره في قرار التصويت وخاصة الجماعات التي تعيش في مكان واحد أو تعمل في نفس المكان، كما أثار أيضا مسألة تعبئة الجماهير من طرف الخبراء وفرص نجاح هذه الطريقة لكسب أكبر عدد من الناخبين.

وبالفعل أصبحت دراسة "لازارسفيلد" بمثابة المرجع الأساسي لكل الانتخابات التي جرت فيما بعد في الولايات المتحدة الأمريكية أين أصبحت استطلاعات الرأي العام تبين وفق متغيرات: الدخل، السن، الانتماء الديني، السلالة والمهنة وعضوية النقابات أي وفق منهجية سوسيولوجية بحتة.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 169.

المحاضرة الثانية عشر:

دراسة ثقافة الفقر

أوسكار لويس Oscar Lewis

1-خلفية تاريخية

2-سير الدراسة ميدانيا

3-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

ولد "أوسكار لويس" في 25 ديسمبر سنة 1914 بنيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو عالم أنتربولوجي، درس في كلية مدينة نيويورك وفي جامعة كولومبيا وأصبح فيما بعد أستاذ علم الإنسان في عدة جامعات أمريكية ومن بينها جامعة واشنطن، وتوفي في 16 ديسمبر سنة 1970 بمدينة نيويورك الأمريكية.[1]

أما بالنسبة لدراسة ثقافة الفقر فلقد جاءت من خلال اهتمامات "لويس" الدائرة حول الفقر وتصويره سوسيولوجيا وأنتربولوجيا في أحد الأحياء الفقيرة الأمريكية أي "دراسة الأساليب المميزة لحياة وفكر الفقراء".[2]

2- سير الدراسة ميدانيا:

من خلال دراسة "ثقافة الفقر" أراد "لويس" أن يدرس المعايير والقيم الثقافية لدى هؤلاء الفقراء وهذا وفق عدة متغيرات بحثية أهمها على الإطلاق:

- القيم والمعايير الثقافية عند طبقة الفقراء.
- القيم والمعايير الثقافية عند الطبقة الوسطى ومقارنتها مع طبقة الفراء.
- الاقتصاد في النفقات، الاجتهاد والتفكير في الغد وضبط المشاعر الجنسية، هذه القيم هل موجودة لدى طبقة الفقراء؟
- ركز أيضا على قيم التلقائية، الإنجاز العضلي والحيوية والتقدير الواقعي للإمكانيات لدى هؤلاء الفقراء.[3]

إذن اقتصرت هذه الدراسة على الجانب الأنتربولوجي المحض والذي يرتكز على الوصف والتحليل ومن ثم الوصول إلى الاستنتاج.

3- نتائج الدراسة ومناقشتها:

إن أهم ما توصل إليه "لويس" نوجزه في النقاط التالية:

- يرجع الفضل إلى المفكر "لويس" في انتشار مفهوم ثقافة الفقر في كل الدراسات التي جاءت بعده.

[1] http://data.bnf.fr/ark/12148/cb1191286m, 10/10/2015, المكتبة الفرنسية

[2] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[3] نفس المرجع، ص 42.

- لا نستطيع أن نطلق مفهوم "الفقر الثقافي" على طبقة الفقراء أو نصفهم بميزة الانحطاط أو العجز الثقافي حسب "لويس" ويبرهن على ذلك من خلال توصله إلى نتيجة مفادها أنه لا يوجد فرق إطلاقا ما بين القيم والمعايير الثقافية الموجودة عند طبقة الفقراء، وعند الطبقة المتوسطة أيضا.
- إن قيم الاقتصاد في النفقات، الاجتهاد والتفكير في الغد، وضبط المشاعر الجنسية والتي اختبرها "لويس" عند طبقة الفقراء توصل إلى أنه غير معترف بها بين أوساطهم.[1]
- وبالمقابل نجد قيم بديلة أخرى لديهم تخص: التلقائية، الإنجاز العضلي، الحيوية والتقدير الواقعي للإمكانيات.
- توصل "لويس" إلى أن ثقافة الفقر مثل أي ثقافة أخرى تعمل على تجديد نفسها باستمرار وتعمل على المحافظة على بقائها.
- إن الفقراء في نظر "لويس" سيظلون فقراء نتيجة قوى ثقافية اجتماعية داخلية تثبتهم في حالة الفقر.[2]
- ومن النتائج المتوصل إليها أيضا أن الفقر لا يكون نتيجة عجز الفرد بل هو نتيجة بيئة اجتماعية ثقافية واسعة النقاط والتي يتم فيها تلقين التنشئة الاجتماعية وبالتالي فإن ثقافة الفقر تنتقل عبر الأجيال –حسب "لويس"– نتيجة إدراك الأفراد عدم التطلع إلى حياة أفضل وانعدام الطموح لديهم، ومن ثم يغلب عليهم روح الاستسلام والرضا بأوضاع الفقر.[3]

وختاما لهذه الدراسة فإن الكثير من المفكرين والباحثين قدموا قراءة نقدية لهذه الدراسة مفادها بأن هناك تناقضا كبيرا بين ما يعيشه المجتمع الأمريكي أين شهد الكثير من موجات المهاجرين والفقراء ولكن تحسن وضعهم المادي، الاجتماعي، والثقافي بعد التأقلم مع المجتمع الأمريكي، ولكن ظاهرة الفقر تبقى موجودة بنسبة معتبرة وخاصة في المجتمعات المتقدمة مقارنة بالرفاهية التي يجب على الفرد أن يعشها في ظل التكنولوجيا المتقدمة.

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 42.
[2] نفس المرجع، ص 42.
[3] أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، ص 384.

المحاضرة الثالثة عشر:

دراسة تحول بلوزفيت

إدغار موران Edgar Morin

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات

2.3 منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

إدغار ناعوم موران هو فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ولد في 8 جويلية 1921 بباريس وهو من أصل يهودي و"موران" هو اسم استعارة احتفظ به منذ مقاومته للألمان، درس علم الاجتماع بجامعة باريس، وشارك في الحياة السياسية سنة 1938 كما شارك في الحرب ضد ألمانيا سنة 1943 برتبة ملازم[1] وبعد ذلك التحق بالمركز الوطني للبحث العلمي بمساعدة "جورج فريدمان" واهتم بالظواهر الثقافية في المجتمع، وبعدها أشرف على مركز الدراسات للتواصل الجماهيري والذي ينشر أبحاثا عن التلفزيون والأغاني في مجلة الاتصالات. وفي سنة 1960 انتقل على أمريكا اللاتينية ليدرس العلوم الاجتماعية لمدة سنتين وفي سنة 1969 التحق بمعهد "سالك" Salk بـ"سان دييغو" وخلال هذه الفترة أيضا استقر بالولايات المتحدة الأمريكية أين سجل أفكاره حول السياسة والأحداث الصغيرة في الحياة وهذا أثناء استشفائه الطويل بإحدى المستشفيات، كتب عن المظاهرات الطويلة بباريس سنة 1968 ومؤخرا عين مديرا فخريا للمركز الوطني للأبحاث الفرنسي[2] ومن أهم مؤلفاته "الإنسان والموت".

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

تعتبر دراسة "تحول بلوزفيت" Plozevet la métamorphose من أهم الدراسات التي أعدها "موران" وقد نشرت سنة 1967، ولقد أجريت بقرية بلوزفيت وهي تقع في أقصى منطقة "فينيستر" بمقاطعة بغيودون Bigouden بالشمال الغربي الفرنسي.[3]

- ميدان الدراسة عبارة عن بلدة تقع على شاطئ البحر، ونشاطها الرئيسي يعتمد على الزراعة.
- وما يميزها من الناحية السياسية هي هويتها العلمانية اليسارية وهذا عكس بقية القرى المجاورة لها أين كانت معظماه تنتمي إلى اليسار اليميني.[4]
- أما العينة التي اعتمد عليها "موران" في هذه الدراسة فلقد شملت جميع سكان قرية "بلوزفيت" وكان يبلغ عدد سكانها 3000 نسمة، وكان توزيعهم السكني متمركزا في البلدة المركزية وفي الأحياء الصغيرة المجاورة لها[5]؛ إذن اختار "موران" العينة المسحية والتي تتناسب وطبيعة البحث الذي يدور حول تحقيق شامل لتحول تجمع قروي صغير في فرنسا.

---

[1] صورية لقاط زيتوني، **ابستمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1988، ص 13.
[2] جورج طربيشي، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 2006، ص 645.
[3] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 247.
[4] نفس المرجع، ص 247.
[5] نفس المرجع، ص 247.

3- سير الدراسة ميدانيا:

1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات:

من أهم أسباب القيام بهذه الدراسة والتي جعلت "موران" يقبل على إجرائها نوجزها في النقاط التالية:

- في بداية الستينات عرف الريف الفرنسي ثورة تحديثية هائلة في ميدان الزراعة عرف التجديد التقني الخاص باستخدام الجرارات والأسمدة وإنشاء التعاونيات الفلاحية وكان هذا من طرف نشطاء مزارعين شباب ولكن في البداية اصطدموا بالإدارة التقليدية.[1]
- وبالمقابل لهذا أيضا حدثت ثورة منزلية على حد تعبير "موران" أين استحوذت الأدوات الكهرومنزلية والسيارة على المشهد الريفي بنسبة كبيرة.

ومن هنا اعتمد "موران" في جمع المعلومات على الملاحظة بالمشاركة في ريف "بلوزفيت" بشكل كبير.

2.3 منهج تحليل الدراسة:

من خلال استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة وبراعة "موران" في الوصف والتحليل استطاع أن يتوصل إلى عدة مواضيع نتيجة ذلك الوصف الدقيق ونتيجة تلك التقنية وأهم تلك المواضيع التي استنتجت نجد على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر ما يلي:

- موضوع المرأة عميلة الحداثة أين ركز "موران" في تحليله على دور المرأة في إدخال التكنولوجيا إلى الريف.
- موضوع المرأة والزواج.
- الشباب والتحديث[2]
- من خلال الملاحظة بالمشاركة وجد "موران" ومعاونيه أنفسهم داخل تجمعات شبابية والتي أنشأت على إثرها البؤرة الشبابية التي من خلالها استنتج الباحثون التغير والتحول الذي طرأ على ريف "بلوزفيت".

[1] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 248.
[2] نفس المرجع، ص 248.

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

لقد وجد "موران" متعة كبيرة وهو يقوم بهذا التحقيق الاجتماعي وهذا من خلال التقنيات التي اعتمد عليها وعلى رأسها الملاحظة بالمشاركة واهم النتائج المتوصل غليها في هذه الدراسة والتي جاءت وفق المواضيع التي أفرزت من خلال شبكة الملاحظة نوجزها في النقاط التالية:

- إن دخول التلفزيون، الثلاجة، حوض الحمام وطاحونة القهوة الكهربائية والسيارة إلى ريف "بلوزفيت" أدى على تحول وتغير اجتماعي كبير.
- للمرأة دور كبير في تشجيع الزوج لتزويد المنزل بوسائل الرفاهية الحديثة.
- أصبحت المرأة المقبلة على الزواج ترفض الشاب المزارع وهذا ما أدى إلى الكثير منهم إلى ترك الأرض والبحث عن مهن حديثة.[1]
- فئة الشباب أيضا اعتبرهم "موران" زمرة حاملة للتجديد أين أصبح الكثير منهم يتجمع في المقاهي ويستمعون للموسيقى من الأسطوانات، ويلعبون طاولة كرة القدم الصغيرة –بابي فوت– ولقد اطلق عليهم "أصحاب السترة السوداء" أو "الفتيان الأشقياء"[2]

وأخيرا فإن دراسة "تحول بلوزفيت" تعد من أهم الدراسات الأمبيريقية الهامة والتي عالجت مختلف العوامل الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية وحتى الثقافية الخاصة بتحليل ديناميكية المجتمع الصغير –الميكروسوسيولوجي– وهو في أوج تغيره وعلى حد تعبير "موران" فإن هذا التغير في المجتمع الصغير يعكس لا محالة الميول الكلية للمجتمع الفرنسي عامة.

[1] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 248.
[2] نفس المرجع، ص 248.

المحاضرة الرابعة عشر:

الملجأ

إرفينغ غوفمان Erving Goffman

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات

2.3 منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

ولد "ارفنغ غوفمان" في 11 جوان 1922 بكندا وهو ينتمي لأسرة يهودية أوكرانية الأصل، درس في بداية حياته الكيمياء، وعمل بتلهيئة القومية للأفلام في "أوتاوا" وفي سنة 1945 تخرج من جامعة "تورنتو" في تخصص علم الاجتماع ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو ولاقى تأييدا كبيرا من طرف "لويد وارنر". اهتم بدراسة الأنتربولوجيا الاجتماعية ودراسة أنماط التفاعل والاتصال وهذا ما ساعده كثيرا في تأليف أهم كتبه "عرض الذات في الحياة اليومية" سنة 1959 والذي لاقى نقدا كبيرا[1]؛ بعد ذلك انتقل إلى واشنطن وعكف على تأليف كتابه "المصحات العقلية"، وفي سنة 1975 درس علم الاجتماع في جامعة "بيركلي" بمقاطعة كاليفورنيا وأهم الكتب التي نشرها في تلك الفترة: الوصمة- السلوك في الأماكن العامة وطقس التفاعل. وكان متأثرا بتحليل "دوركايم" للطقوس وجورج هربرت ميد. توفي في 19 نوفمبر 1982 بفيلادلفيا الأمريكية متأثرا بمرض السرطان.[2]

أما دراسة الملجأ التي قام بها "ارفينغ" فهي تخص ملجأ المصحات العقلية والذي نشره عند تواجده بواشنطن، ومعنى كلمة ملجأ إنما تعبر بالأساس على المأوى الذي يستخدم لحماية الأفراد من حيث الملبس، السكن والأكل مثل ملاجئ المسنين والأطفال اليتامى والأطفال غير الشرعيين وملاجئ الحرب.

وسنحاول تسليط الضوء على الملجأ الذي تطرق إليه "ارفينغ" والذي يخص المصحات العقلية وانطلاقا من أن الملجأ عبارة عن مسرح – في نظر ارفينغ- للحياة اليومية أين يلعب الأفراد أدوارا اجتماعية[3] من خلالها نصل إلى فهم مختلف التفاعلات الاجتماعية.

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

إن من أهم الأسباب التي دفعت "ارفينغ" للقيام بهذه الدراسة يرجع بالأساس إلى قيامه قبل ذلك بدراسة رموز الاتصال وأنماط التفاعل في إحدى الجزر وعمله بالمعهد القومي للمصحة العقلية وبمستشفى "سانت اليزابت" بواشنطن وهو الميدان الذي اتخذه لإجراء دراسته هذه.

---

[1] جون سكوت، **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا**، تر: محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للدراسات، بيروت، 2005، ص 245.

[2] روث والاس، السون وولف، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية**، تر عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي، عمان، 2011، ص 381.

[3] Erving Goffman, **The presentation of self in everyday life**, in Calhoun and others (eds), contemporary sociology theory. N-Y Blackvell, 2009, p 52.

ولقد تمثلت عينة الدراسة في فئة المرضى المعزولين أين اعتمد على تسجيل الملاحظات اليومية الدقيقة للحياة اليومية لهؤلاء المرضى المعزولين وذلك عن طريق تقنية الملاحظة بالمشاركة حيث أمضى تلك الفترة البحثية في المستشفى كشخص معزول أيضا.

وإن الهدف الأساسي من هذه الدراسة إنما يتمثل في محاولة فهم العلاقة التفاعلية القائمة بين المرضى النزلاء بذلك المستشفى سواء بينهم وبين العاملين أو بينهم بعضهم ببعض، أي دراسة المستشفى كمؤسسة اجتماعية متخصصة في مراقبة الأفراد وحراستهم دون التركيز على نوع المرض أو خصائصه، وهذه أول دراسة تناولت حياة المرضى العقليين في مستشفى "سانت اليزابت".[1]

وكما ذكرنا سابقا فإن العينة شملت كل المرضى والمعالجين بمستشفى "سانت اليزابت" والذي قدر بنحو 7000 نزيل منهم $\frac{3}{4}$ ينتمون إلى مقاطعة كولومبيا وعليه نستطيع القول بأن "ارفينغ" استخدم العينة المسحية.

3- سير الدراسة ميدانيا:

1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات:

كما ذكرنا في بداية هذه الدراسة فيما يخص التقنيات التي استخدمها "ارفينغ" في جمع المعلومات أين اعتمد بشكل كبير على الملاحظة بالمشاركة وتسجيلها بدقة متناهية أما تحليل المعطيات فقد اعتمد على تقنية تحليل المحتوى

2.3 منهج تحليل الدراسة:

غالبا ما يتم استخدام المنهج الكيفي لتحليل شبكة الملاحظات والمقابلات وهذا ما طبقه "ارفينغ" في دراسته هذه أين اعتمد وبشكل كبير على تحليل كل تلك الملاحظات التي سجلها بدقة أثناء بداية دراسته ولكن دعم "ارفينغ" المنهج الكيفي بالمنهج الإثنوغرافي ليستطيع تصنيف معطياته البحثية بصفة أدق وهذا ما أنتج عدة مواضيع رئيسية لنتائج الدراسة نشرت في كتاب أتى على الشكل التالي:

- الدراسة الأولى: تناولت خصائص المؤسسات الشمولية، كما شملت أيضا عرضا مفصلا للعلاقات الاجتماعية في هذه المؤسسات أين استند "ارفينغ" على العزل غير الطوعي بالمستشفى والسجن.

[1] جون سكوت، مرجع سابق، ص 247.

- الدراسة الثانية: السيرة المعنوية للمريض العقلي أين ركز "غرفينغ" على آثار القبول في المؤسسة على العلاقات الاجتماعية السابقة.
- الدراسة الثالثة: الحياة السرية للمؤسسة الشمولية، نوع العلاقة التي من المقترض أن يحافظ عليها السجين في عالمه.
- الدراسة الرابعة: المخطط الطبي النموذجي والاستشفاء للمرضى العقليين ودور البصريات الطبية في تقدم حالة الشفاء لديهم.[1]

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

من أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة نذكرها في النقاط التالية:

- يعتبر المشفى بمثابة مؤسسة كاملة أين كان يسجن نزلاء المصحة وتتم السيطرة عليهم عن طريق نشاطات روتينية كالحراسة وإجراءات العلاج والتفاعلات القائمة بين المرضى أنفسهم وبينهم وبين العاملين بالمشفى.
- أسهب "ارفينغ" كثيرا في شرح مرحلتين أساسيتين للمرض: الأولى وهي الحرمان من جميع الممتلكات والحقوق والعلاقات السابقة لهم وهي التي تعبر عن هوياتهم ولقد أطلق عليها "إرفينغ" –مصطلح "إماتة الذات".

أما المرحلة الثانية فتتمثل في الخضوع لنظام المشفى بصفة كلية بعد فقدان الهوية.

- هناك نوعان من التكيف" الأول يحاول فيه المحبوس إمكانية احترام القوانين الداخلية للمؤسسة، أما التكيف الثاني فيتجسد في محاولة خلق مجالات للحرية داخل السجن من طرف المريض.
- المستشفيات العقلية مثل السجون ومعسكرات الاعتقال ودار الأيتام والمنظمات العسكرية وعليه فإن المشفى بشكل عام يعتبر نظام سلطوي[2].
- لقد صنف "ارفينغ" ثلاث أنواع من النزلاء: نزلاء منخرطون في المؤسسة ونزلاء حياديون ونزلاء متمردين.

[1] Boucord Brice, **Analyse du discours : études des constitutions sociales des malades mentaux**, mémoire de master, Paris, (2006-2007), p 02-23.
[2] Ibid, pp 119-126.

- من أهم الخصائص التي تميز النزلاء: العزل 24 ساعة عن العالم الخارجي- النزيل يجهل عدد الأيام والتواريخ- العقوبات التي يتعرض لها المرضى في حالة التمرد عن قواعد المشفى مثل: التهديد أو الحبس الانفرادي أو الصدمات الكهربائية.[1]

وأخيرا لابد وأن نشير إلى أهمية هذه الدراسة أين استطاع "ارفينغ غوفمان" أن يصور لنا وبدقة المراحل اليومية للمرضى العقليين داخل المصحة معتمدا على مسائل: الهوية- السلطة الاجتماعية- التكيف والاندماج الاجتماعي داخل تلك المصحات العقلية.

[1] Ibid, p 123.

المحاضرة الخامسة عشر:

دراسة الغرباء

هوارد بيكر Howard Becker

1-خلفية تاريخية

2-تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة

3-سير الدراسة ميدانيا

1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات

2.3 منهج تحليل الدراسة

4-نتائج الدراسة ومناقشتها

1- خلفية تاريخية:

ولد "هوارد سول بيكر" في 12 أفريل 1928 في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، درس في جامعة "تولين" وجامعة "تنيسي" وعليه قدم عدة إسهامات في ميدان سوسيولوجيا الانحراف، وسوسيولوجيا الفن والموسيقى وأساليب الكتابة الاجتماعية ومنهجيتها، وهو خريج مدرسة شيكاغو التي أسست لعلم الاجتماع الأمبريقي، كما تقلد عدة مناصب سياسية أهمها: رئيس موظفي البيت الأبيض، عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي وعضو في الحزب الجمهوري وسفير للولايات المتحدة باليابان، وتوفي في 26 جوان 2014.[1]

وتخص هذه الدراسة الوصم الاجتماعي بصفة عامة ولماذا أطلق على هؤلاء الموصومين بالغرباء

2- تقديم ميدان البحث وعينة الدراسة:

لقد شملت الدراسة بالأساس مجموعتين من المنحرفين المجموعة الأولى والتي تشمل مدخني الماريخوانا أما المجموعة الثانية فهي تشمل الموسيقيين الراقصين والمعروفون بفرقة الجاز.[2]

3- سير الدراسة ميدانيا:

1.3 أدوات جمع وتحليل البيانات:

ترتبط دراسة "الغرباء" بنظرية الوصم الاجتماعي وهي تابعة لعلم النفس الاجتماعي بالأساس، حيث نشر "هوارد بيكر" هذه الدراسة سنة 1963 وقبل ذلك نشر فصلين منها في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع سنة 1953.

ولقد انطلقت الدراسة بالسؤال التالي: ما هو الطريق الذي أدى بتلك إلى اختيار تناول الماريخوانا؟ وكيف ينظر إليهم من طرف بقية أفراد المجتمع ونفس السؤالين طرحا على مجموعة الجاز؛ وأيضا كيف ينظرون هم إلى أنفسهم؟ – كلا المجموعتين–[3].

[1] Dan Zaughey, **Key themes in media theory**, England, mc gaw, hill.UK. 2007, p 33.

[2] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 124-125.

[3] نفس المرجع، ص 130-131.

2.3 منهج تحليل الدراسة:

انطلاقا من هذه الأسئلة استعان "هوارد" بتقنية الملاحظة بالمشاركة لتسجيل معطيات بحثه مع المقابلة التي تضمنت مواضيعها التساؤلات الرئيسية المدونة أعلاه، ومن خلال هذا كله توصل "هوارد" إلى تصنيف المواضيع التحليلية التالية:

* الوصم الاجتماعي لدى مدخني الماريخوانا ودرجته.
* الوصم الاجتماعي لدى موسيقيي الجاز ودرجته.
* موقف كلا المجموعتين من وضعهم الاجتماعي.
* تحديد مفهوم الانحراف في نظر "هوارد" في المجتمع الأمريكي[1]

4- نتائج الدراسة ومناقشتها:

من أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة نوجزها في النقاط التالية:

- يعاني مدمنو الماريخوانا من الوصم الاجتماعي باعتبار أن المجتمع الذي يعيشون فيه لديه قواعد منظمة لابد من اتباعها منها عدم التدخين بهذا النوع المذكور.
- يعاني أيضا موسيقيو الجاز من الوصم الاجتماعي باعتبارهم جماعة منحرفة لأنهم يمارسون مهنا منحرفة في نظر المجتمع الذي تمثله لجنة تصنيف المهن.
- لقد حدد "هوارد" الانحراف – حسب هذه الدراسة– على أنه ذلك الخروج عن القواعد الأخلاقية المتفق عليها والمنظمة داخل المجتمع الأمريكي.
- ركز "هوارد" في هذه الدراسة على تفسير الجريمة المرتكزة على الفعل وعلى دور المجتمع في خلق الجريمة من خلال مؤسساته المختلفة.
- يستجيب الفرد عموما لمعنى الوصم وليس للفعل نفسه أين نحكم على أنفسنا من خلال الآخرين.[2]
- يتعرض الأشخاص الضعفاء إلى الوصم بدرجة أكبر في حين يقل بدرجة أقل عند الأشخاص الأقوياء.
- إن رد فعل المجتمع هي التي تخلق شخصية المجرم وتختلف ردة الفعل هذه باختلاف الزمان والمكان والفاعل والمشاهدين.

[1] فيليب كابن، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكراه، ص 130-131 (بتصرف)

[2] Howard Beker**, Art Worlds**, ca, University of California press, USA, 1963, p 60.

- الخوف من الوصم هو أحد وسائل الضبط الاجتماعي.
- مؤسسات الضبط الاجتماعي هي التي تعمل على وصم الأفراد بالانحراف وبالتالي تزداد نسبة الجريمة.
- عندما نقوم بوصم فرد ما بالانحراف فقد تتشكل لديه هوية جديدة- هوية الإجرام- وعندئذ يبدأ بفعل سلوك منحرف ليتعايش مع دوره الجديد.[1]

وفي الأخير نستطيع القول بأن "هوارد بيكر" استطاع أن يقدم لنا تفسيرا رائعا في ميدان الجريمة والانحراف وخاصة بعدما ربطه بمفهوم الوصم الاجتماعي لهؤلاء المنحرفين ولقد أبدع في تبيان دور المجتمع ومؤسساته في انتهاج السلوك الإجرامي كما اعتبره أيضا من يصنف السير المهنية المنحرفة.

[1] Howard Beker, opcit, p 61.

الخاتمة:

من خلال عرضنا لمختلف المحاضرات والمتعلقة بالدراسات المؤسسة لعلم الاجتماع يتبين لنا أن كل الدراسات ذات طابع أمبريقي، وشملت عدة ميادين منها الأنتربولوجي الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والإداري والعسكري والفني والصحي وفي قالب بحث سوسيولوجي محض أي وفق خطوات البحث العلمي.

لقد جمع هذا المقياس مختلف الدراسات السوسيولوجية الميدانية والتي أنتجت معارف نظرية متعددة بتعدد الظروف الزمانية والمكانية والموضوعية وحتى الذاتية لإجرائها، كما تميزت أيضا بتعدد المناهج الكمية والكيفية وأدوات جمع وتحليل المعطيات المختلفة وبغزارة النتائج المتوصل إليها.

وتعد الدراسات المؤسسة لعلم الاجتماع أو علم الاجتماع الأمبريقي اللبنة الأساسية لتزويد الطالب بالفكر السوسيولوجي وبالسلاح الفكري الذي بفضله سينطلق في إعداد بحوثه الأكاديمية والعلمية فيما بعد، كما تستطيع أيضا أن تمكنه من التحكم في معالجة وتشخيص الظواهر الاجتماعية ومن ثم تحليل وتصنيف متغيراتها ونتائجها.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. الجوهري محمد ، **علم الاجتماع التطبيقي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.
2. حمزة كريم محمد ، **نظريات علم الاجتماع مقدمات تعريفية**، ط 1، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
3. دوركايم إميل ، **الانتحار**، تر: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، 2010.
4. سكوت جون، **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا**، تر: محمد حلمي، الشبكة العربية للدراسات، بيروت، 2005.
5. طربيشي جورج ، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 2006.
6. غيدنز أنتوني ، **علم الاجتماع**، تر: فائز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4.
7. كابان فيليب ، دورتيه جان فرانسوا ، تر: إياس حسن، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2010.
8. لقاط زيتوني صورية ، **ابستمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1988.
9. محمد علي محمد، **المفكرون الاجتماعيون**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982.
10. والاس روث ، وولف السون ، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية**، تر: محمد عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي، عمان، 2011.

المراجع باللغة الأجنبية:

11. Becker (Howard), *Art Worlds*, Ca, University of California Press, USA, 1963.
12. Boucord (Brice), *Analyse du discours études des constitutions sociales des malades mentaux*, mémoire de master, Paris, 2006-2007.

13. Foote Whyte (William), *Street Corner Society The Social Structure if an Italian sium*, Chicago, University of Chicago,1943, enlarged ed, 1955.
14. Goffman Erving, *The Presentation of self in everyday life*, in Calhoun and others (eds), comtemorary Society Theory, N.Y Blackwell, 2009.
15. Gunnar (Myrdal) with the assistance of Richard Stenner and Arnold Ross, *An American Dilemma The negro Problems and Modern Democracy*, New York, Harper and Row, 1944.
16. Lazarsfeld (Paul. F), Berelson (Bernard), Harzel (Grandet), *The People's Choice : How the Voter Makes his Mind in a Presidential Compaign*, New York, 1944.
17. Lynd (Robert), Lynd (Helen Merrell), *Middletown in Transition : A Study in Cultural Conflits*, New York, Harcourt, Broce Jovanovich, 1929.
18. Mayo (Elton), *The Human Problems of Industrial Civizilation*, 2nd ed, Boston division of research, Harvard University, 1946.
19. Roethlis (Berger), William (J.Dickson), *Management and The Worker*, Cambridge, Mass, Haravrd University Press, 1939.
20. Thomas (W.I), Znaniecki (F), *Le paysan polonais en Europe et en Amérique, Récit de vie d'un migrant*, préface de Tripier (Pierre), Nathan, Paris, 1998.
21. Wilensky (Jean), Wilensky (Harold L), *Personnel Counseling The Howthorne Case*, Americn Journal of Sociology 57, n°3, November, 1951.
22. Zanghey (dan), *Key Themes in Media Theory*, England, Mcgow, Hill, UK, 2007.

المراجع الالكترونية:

23. https://d.nd.info.gird//11856084.
24. https://d.nd.info/gnd/118726862.
25. https://data.bdf.fr/ark/12148/cb1191286m.
26. https://webarchive.org/web/2020019134255.
27. https://www.babelio.com/auteur/wd/194783.